



موسوعة القرى الفلسطينية

قسم دراسات القرى



Jamal Kiwan
@JamalKiwan

قرية

عين غزال المهجرة

الباحث:

ابراهيم منصور

2023م



قرية عين غزال المنجزة

إبراهيم منصور

تدقيق لغوي: علاء الدين نمر

تنسيق وتنضيد: عبد القادر الحمرة

تصميم الغلاف: محمد الدلو

قرية عين غزال المحتلة

الباحث: إبراهيم أحمد منصور

إشرافه

أ. إبراهيم العلي

حقوق النشر محفوظة لصالح موسوعة القرى الفلسطينية ©

الشكر والتقدير

قال الله تعالى: (ومن يشكر يشكر لنفسه)¹ صدق الله العظيم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)² صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعترافاً مني لذوي الفضل بفضلهم، ورداً بالمعروف إلى أهله من غير نقصان ولا نكران، أحمد الله الذي أكرمني ويسر لي إتمام هذا البحث، فالشكر لله أولاً وأخيراً، و كما أتقدم بخالص شكري وتقديري وامتناني لمشرف بحثي الأستاذ: إبراهيم العلي، وقد أعطاني من وقته الثمين لقراءة بحثي، ولما أبداه من متابعة واهتمام وعلى جهوده وتشجيعه لي، وما قدمه من نصح ودعم خلال كتابة واستكمال هذا البحث حتى خرج على هذا الشكل.

وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير للمحاضرين في أكاديمية دراسات اللاجئين على ما قدموه من مجهود مميز في تدريس القضية الفلسطينية بشكل علمي ومنهج،

والشكر موصول لمن ساعدني في توفير مصادر لهذا البحث

1 سورة لقمان- الآية 12.
2 حديث صحيح أخرجه الإمام الترمذي- صحيح الجامع- رقم 1926.

إهداء

إلى روح والديَّ الحسينيّين اللّذين علماني حبَّ الوطن

" أسأل الله أن يجمعني بهم في جنّات النّعيم "

إلى زوجتي وأولادي الأحبّة لتوفيرهم الجو المناسب لإعداد هذا البحث

إلى أرواح شهداء فلسطين

إلى أسرانا البواسل

إلى إخواني وإخوتي الأحبّة وفقهم الله

إلى أكاديمية دراسات اللاجئين وجميع محاضريها

إلى أصدقائي وأحبابي وكل من يهمله أمري



مقدمات

حين يكون الوطن بعيداً أو أنت مبعده عنه...

و حين تستمر أجيال الوطن في التوالد بعيداً عن أرضه دون أن تلمس ترابه، أو تشم ثراه المجدول بالدم، والمعطر برائحة البرتقال والزيتون...

و حين يكون الحنين لفلسطين مدناً، وقرى، وجرأً، وسهلاً، وجبالاً يتردد صداه غناءً وبكاءً في كل بيتٍ وصدرٍ فلسطيني...

و حين يعمد العدو الغاصب وبعد أن اقتلع الشعب الفلسطيني من وطنه وأشجاره؛ ليمحو مدنه وقراه وآثاره بهدف تغيير معالم الوطن،

ورسم صورته على هواه...

وحتى تظل فلسطين تاريخاً، وتراثاً، وحضارةً، ونضالاً حية في عقل كل فلسطيني وعربي...

وحتى تظل فلسطين مجسدةً بجبالها، وسهولها، ومعالمها في عيون كل الأجيال الفلسطينية والعربية، وهي تجاهد من أجل تحريرها واستعادتها...³

كان علينا أن نقربها، أن نقرب الوطن البعيد من الأجيال التي لم يكتب لها أن تراه حتى الآن، ومن ثم كان هذا البحث.

قيل في القرية⁴

أتوق إليك يا عين الغزال

برغم القمع جند الاحتلال

ينازعني الحنين إليك شوقاً

فأبكي في الصباح وفي الليالي

تركت هناك تاريخي ومجدي

وأحلامي وربات الحجال

وأطفالي وعين الماء أي

لآت رغم دائي وامثالي

لموت جاء داهمني مساءً

وما أبقى سوى بعض الجلال

تناديني وأجزم لست باق

بمنفى غربتي رغم اعتقالي

سأقتحم الجدار غداً وآتي

لعين غزال مع فوج الشمال

4 بكائية على أطلال عين غزال للشاعر لطفي الياسيني- شاعر فلسطيني مخضرم.



منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، من خلال الرجوع إلى المراجع التاريخية وتوثيق الرواية الشفوية لأبناء القرية التي قام بها الباحث في اللقاءات الميدانية لشهود النكبة وكبار السن.

أهمية وأهداف البحث

تنبع أهمية البحث من ضرورة تسليط الضوء على الحق الفلسطيني في ظل حملات الاحتلال المسعورة للسيطرة على الأرض الفلسطينية، باعتبار ذلك أحد المرتكزات الأساسية للمشروع الصهيوني.

الفصل الأول

القرية "النشأة والتاريخ والجغرافية والسكان"

يتناول هذا الفصل تاريخ ونشأة القرية، والموقع الجغرافي، والتعداد السكاني، والمساحة، وكل ما يتعلق بالقرية.

المبحث الأول: القرية منذ النشأة والتأسيس وحتى عام 1948

أُطلق على القرية هذا الاسم نسبةً إلى عين ماء عذبة كانت موجودة فيها، وكانت ترتادها الغزلان قبيل النزوح عنها. وسكن الإنسان المنطقة منذ القدم، فقد عثر الباحثون على بقايا هياكل عظمية بشرية في مغاور المنطقة تعود بتاريخها إلى العصر الحجري القديم (150.000 سنة ق. م).⁵

كان المار على عين الغزال قديماً يسكن في مغاراتها، ويرتع في غاباتها ومياهها، إلا أن الأخوين منصور وعثمان قاما في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر ببناء القرية جانب عين الماء، وذلك بعد خروج الصليبيين من فلسطين.

كان المناصرة والعثمانة يمتلكون الأراضي الشاسعة (وادي الشامي، المرن، السهل، أم الطوس، القصبات، قراقر، السرسات، الوسايا، الزعارير، العرقدات، الجرف.... إلخ)، فزرعوا وربوا الماشية، واستعانوا باليد العاملة من الجوار، فجاء إلى عين غزال كثير من الأفراد والأسر وسكنوا فيها حيث أطلق عليهم المناصرة والعثمانة اسم (الحيوش) الذي تحول فيما بعد إلى (العيوش)، وادعى بعضهم أن اسم (العيوش) جاء من اسم أخ ثالثٍ لمنصور وعثمان (الادعاء غير صحيح) وذلك لتفادي التفرقة بين السكان.⁶

5 محمد راجح جدعان- عين غزال كفاح قرية فلسطينية - ط1 - عمان- دائرة الكتب الوطنية- 1998- ص40.
6 الباحث هشام عباس (مناصرة) منشور 14/8/2015



المطلب الأول: القرية في الفترة العثمانية

دخل العثمانيون إلى بلاد الشام وفلسطين عام 1517م، وخلال فترة حكمهم التي استمرت أربعة قرون كاملات اشتهر من بين سائر المواقع في المنطقة مدينتا حيفا وعكا، وقرى إجزم، والطنطورة، وقيسارية، وفي سنة 1899 كان قضاء حيفا يتكون من مدينة حيفا وناحية قيسارية و62 قرية، منها 37 تتبع لحيفا، و25 تتبع لناحية قيسارية. وفي عام 1904 كان القضاء يضم 39 قرية منها قرية عين غزال.

المطلب الثاني: القرية في فترة الانتداب البريطاني

دخلت القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي عام 1917 واحتلت قرية عين غزال وكل فلسطين عام 1918، وحلت مكان الإدارة العثمانية، وقال اللنبي بهذه المناسبة مقولته الشهيرة: الآن انتهت الحروب الصليبية!

المبحث الثاني: الجغرافية

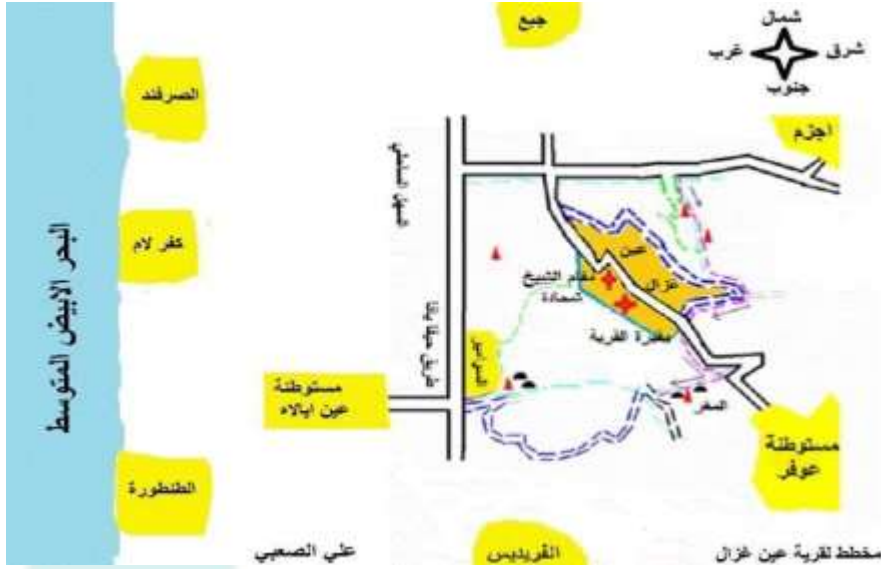
من اختار موقع قرية عين غزال الجغرافي لا شك أن له ذوق رفيع، بعيد النظر، واسع الخيال، فالبلدة غاية في جمال الموقع، بل هي آية في الجمال.

المطلب الأول: الموقع والمساحة

تقع القرية جنوب الطريق الذي يربط بين حيفا ويافا، وتبعد عن مدينة حيفا 21 كم (وتتبع إدارياً لها) فوق مقدمة التلال المتصلة بجبل الكرمل، وذلك على السفح الغربي منه، وتطل على البحر الأبيض المتوسط ولا يفصلها عن الساحل سوى أربع كيلومترات وربع. وقد أنشئت قبل 600 عاماً. وفي أواخر القرن التاسع عشر كانت القرية صغيرة مبنية بالحجارة والطين.⁷ وتبلغ مساحة أراضيها 18079 دوغماً تقريباً،⁸ وتقع القرية على خط الطول: 34.9671، وخط العرض: 32.6324، وترتفع 110م عن سطح البحر، وتبعد عن مدينة القدس حوالي 93 كيلو متراً، وعن مدينة يافا بمحودود 64 كيلومتراً، ويحد القرية من الشمال والشرق حدود أراضي قريتي جبع وإجزم،⁹

7 وليد الخالدي- كي لا ننسى- لبنان بيروت- مؤسسة الدراسات الفلسطينية- 199 ص148.
8 مصطفى مراد الدباغ- بلادنا فلسطين- ج7- قسم2 من ديار الجليل جند الأردن 2- ط1991- ص655.
9 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق- ص17.

وقد شكلتا مع قرية عين غزال مثلث الصمود الشمالي أثناء معارك 1948 (مثلث الكرمل) ويحدها من الغرب حدود أراضي قرى ساحلية ثلاث هي: كفر لام، والصرفند، والطنطورة. ويحدها من الجنوب أراضي قرية الفريديس على بعد 8 كم.¹⁰



الشكل رقم (1) حدود القرية

التضاريس

تعتبر منطقة عين غزال جزءاً من جبال الكرمل المكملة لجبال نابلس، والتي بمجموعها تشكل العمود الفقري في هيكل فلسطين. وتضم تضاريس القرية وفق موقعها الجغرافي جمال البحر، وثراء السهل، ورونق الجبال. وتتصف الأراضي الشرقية للقرية بأنها جبلية، وأما الجهة الغربية فهي سهلية منبسطة من عتليت حتى الطنطورة، وفي شمال القرية يوجد وادي الحنو الأحمر القاني، ووادي الشامي في سفح جبل العرين، ووادي أم عصيدة، ووادي الشقاق، ووادي الخردل، وفي جنوبها يوجد وادي المضايح. وتقع بيوت القرية بين جبلين متقاربين في الارتفاع؛ جبل الرأس العالي في الجنوب، وجبل العرين المتطامن في الشمال.

10 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق - ص 19.



مصادر المياه في القرية

يوجد في وسط القرية عينان للماء¹¹ والعديد من الآبار؛ كبئر العثمانة، وبئر الصعي، وبئر يوسف الإبراهيم، بالإضافة إلى بركة بئر السوامر. في الأربعينات حفرت بئر الحومة في حارة العيوش التي تقع أسفل القرية من جهة الغرب. حيث قررت ست عائلات حفر البئر، ومدّت على أثره الأنابيب إلى الأماكن العالية في القرية حيث نصبوا هناك خزانات وحنفيات، وجرت المياه أيضاً إلى قرية إجزم القريبة. وكان في القرية كثير من الأودية والأنهار، ويتفاوت تدفقها من سنة إلى أخرى حسب غزارة الأمطار، فمنها ما يصل إلى السهول لا يتجاوزها مثل أودية الشامي والحنو والمضابع، ومنها ما يصب في البحر المتوسط مثل نهر الدفلي الذي يصب على مسافة 3 كم جنوب الطنطورة وهو امتداد لوادي الشقاق الذي ينبع من أرض الروحة، وكذلك وادي المغارة الذي يصب ما بين عتليت والصرفند.¹²

المطلب الثاني: البنية المعمارية للقرية

حارات القرية

كانت القرية تنقسم إلى أربع حارات رئيسية هي: الحارة الشمالية الشرقية (حارة العيوش) والحارة الوسطى، وباتجاه الشرق (حارة العثمانة)، والحارة الغربية (حارة جهنم)، والحارة الجنوبية الشرقية وتسمى حارة المناصرة.

عدد المنازل

بلغ عدد المنازل عام 1931م (247 منزلاً)،¹³ وأما عام 1948 فكان (432 منزلاً).¹⁴

11 المقصود بالعين: هو مصدر من مصادر المياه " عين جارية " .

12 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق- ص34.

13 - مصطفى مراد الدباغ- بلادنا فلسطين- ج7- قسم2من ديار الجليل جند الأردن 2- ط1991- ص655.

14 - برنامج وثائقي قرية عين غزال ذاكرة لن تموت- إخراج رامز السعيد.

<https://youtu.be/-FDjRSPsw-A>

بنية البيت في القرية

تتميز بيوت القرية بأنها كانت مبنية بالحجر والطين، وبيت السكن أحياناً يكون عبارة عن غرفة كبيرة سقفها ممدود على روافد من جذوع الشجر المحضرة من الأحراش المتوافرة في القرية، وكان رجال القرية يقومون بالاحتطاب، وتحمل هذه الروافد جسور خشبية بين حائطين وقنطرة، أو قنطرتان في الوسط، والأرضية من الطين، ويرتفع ثلثا الأرضية حوالي متر واحد، ويقال لها مصطبة يصعد إليها بعدة درجات، وتستخدم هذه المصطبة لمعيشة الأسرة عليها والنوم أيضاً وأما الثلث الأخير وهو الأرضية السفلى فللمواشي والطيور، وأحياناً للبقر وللخيل، وعلى جانب الدكة تكون المذود، التي يوضع فيها طعام الماشية.¹⁵

وفي أحد أطراف البيت توجد سقيفة للنوم أحياناً، ولحفظ المواد التمويينية حيناً آخر، ويتبع الدار أحياناً قطعة صغيرة تدعى الحاكرة. وقد تطور هذا الطراز العمراني القديم وحلَّ محله النموذج الحديث الذي استخدمت فيه المواد الإسمنتية، ويتألف من غرفتين أو عدة غرف للسكن، وديوان للضيوف حسب مقدرة الأسرة، والذي يملك المال الكافي يبني طابقاً ثانياً، وأما ما يتعلق بالماشية فأصبحت في أمكنة خاصة خارج المنزل.

الملامح العمرانية للقرية

دور العبادة

كان يوجد مسجداً واحداً صغيراً ليس له مئذنة، وكان المسجد مكان الكُتّاب قبل بناء المدرسة الحديثة، وكان خطيب المسجد اسمه طه خديش.¹⁶

المقابر

تقع المقبرة على أطراف القرية من الجهة الجنوبية.

15 إحسان عباس- غربة الراعي- ط1- الأردن- دار الشروق للنشر والتوزيع 2006- ص13.
16 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق- ص74.

معالم أخرى في القرية

- **مقام الشيخ شحادة:**¹⁷ هو المبنى الوحيد حالياً الذي بقي شامخاً حتى الآن رغم محاولة المتطرفين تغيير هذه الهوية الدينية لهذا المقام. ويقع جنوب القرية بين المقبرة والمدرسة وأقرب دار لهذا المقام دار سعد العصفور، وقد كان للشيخ أسطورة مروية تقول: أنَّ الشيخ شحادة كان يتوضأ على عين القرية وهو يحمل إبريقاً من الفخار، وعندما نظر إلى البحر وهو على مد البصر، فشاهد مركب في البحر يحمل يهوداً وأهم قادمون لاحتلال فلسطين، فرمى الإبريق على المركب وهو في البحر فأصابه وأغرقه بمن فيه، على قول الأساطير.



الشكل رقم (2) مقام الشيخ شحادة

- **مغارة النمرة:** وتقع جنوب القرية محوفة بعيدة الغور، لدرجة أن الكثيرين حاولوا الوصول إلى آخرها فلم يفلحوا. ومن الآثار القديمة التي اكتشفت في القرية تلك المغارة التي عثر عليها علي قاسم السعيد بينما كان يعمل في حديقته الواقعة بين بئر الحومة والصلاجة،

¹⁷ شحادة عبد الحق: هو شيخ متصوف صاحب طريقة صوفية، أنشأ المقام في القرية ليقيم عبادته فيه. وتوفي عام 1900م. وقد أنجب الشيخ 11 ابناً، وحالياً يقوم بالاعتناء بالمقام حفيده علي حمودة عبد الحق، وهو يسكن حالياً في قرية الغريديس، وهي من القرى القريبة من قرية عين غزال.

فعثر على أباريق وطناجر وأدوات فخارية تعود إلى العهد الروماني. وعثر على مغاور منحوتة في الصخر في دار إبراهيم يحيى العميص، الواقعة في حارة العيوش فيها أسرجة قديمة من الفخار.

- **خربة السوامر:** وهي خربة من خرب عين غزال وتقع في الطرف الجنوبي الغربي لها، بالقرب من الطريق الواصل بين مدينتي حيفا ويافا، وفيها تتواجد بعض الآثار من فترات تاريخية قديمة، وقد أقامت فيها عائلات من القرية حتى التهجير، وفي الطرف الشرقي للخربة تقع مغارة عظيمة استعملها أهل القرية مأوى للماشية في فصل الشتاء.



الشكل رقم (3) خربة السوامر

المطلب الثالث: الخدمات في القرية من الناحية الإدارية والصحية

عرفت القرية نشاطاً إدارياً وخدمياً في وقت مبكر، فكانت تقوم على تقديم الخدمات الإدارية، والصحية، ووسائل المواصلات للأهالي.

➤ وسائل الإنارة

كانت الإضاءة في القرية منذ العهد العثماني وحتى الاحتلال البريطاني تتم بواسطة سراج الزيت، وهو نوع من المصابيح البدائية التقليدية، ذو فتيل مدور عادي وبدون زجاجة فوق الفتيل، ومنه نوع أكثر بساطة وبدائية ويصنع من زجاجة بوية الأحذية فارغة تملأ بالزيت (وفيما بعد بالكاز) ويثقب غطاؤها لإدخال الفتيل فيه، ويعرف هذا النوع باسم قنبور.

وهناك سراج من جذور نبات معين (من البصليات البرية) يعرف بسراج الغولية، ويعرف في الأرض من زهرته الجميلة الوحيدة ويستخرج من باطن الأرض، وهو على هيئة مصباح علاء الدين تماماً يجوف ويملأ بالزيت (زيت زيتون عادةً) ويوضع فيه فتيل ويضاء.

كان الميسورون يشعلون أكثر من سراج في الغرفة، أو تكون سرجهم فتائلها كبيرة، وكما كانوا يشعلون الشمع أيضاً، ويضعونه في الشمعدان، وهو مصباح للإنارة ذو قاعدة طويلة.

ثم صار يأتي مصباح (بابور الضو) ويتكون من جسم زجاجي يملأ بالكاز ورأس يغطي بطربوش كالقبة مشقوق من أعلاه طولانياً؛ كي يخرج منه الفتيل الذي يكون مغموساً في الكاز ويغطي الطربوش بزجاجة على هيئة الجرة مفتوحة من الأعلى وبعدها يضاء. ثم صار يأتي ما يسمى باللوكسات.

كان فلاحي القرية يستخدمون ما يسمى (قناديل الهوى) التي كانت تصنع من زجاجة في أطر من التنك، وتستخدم خارج البيت في السهل، أو البيادر، أو أثناء السقي في الليل. وبعد مشروع شركة روتنبرغ البريطانية بعد عام 1920 وصلت الكهرباء إلى بعض القرى، لكن لم تصل إلى القرية.

➤ طرق المواصلات: كانت هناك في القرية عدة طرق ترابية منها: 18

أ- طريق المطامير إلى السوامر

حيث البداية من ديوان المختار حيث المطامير وبعد مسافة 100م باتجاه الغرب مروراً ببيت الشيخ مفلح السعد، ومن ثم دار موسى الخضر الواقعة على سفح جبل الراس، ثم الانعطاف يساراً ومتابعة السير باتجاه الجنوب حتى منطقة السوامر والتي تبعد 2كم عن بيوت القرية.

ب- طريق حارة جهنم

الذي يوصل إلى الطريق المعبد الواقع على أطراف القرية، والذي يصل بين مدينتي حيفا وبافا (حيث البداية من حارة جهنم باتجاه الغرب، والانعطاف إلى اليسار والسير باتجاه الجنوب حيث دار المختار خالد العبد الله، ثم يتوقف عند بئر الحومة وينعطف إلى اليمين، ويتجه غرباً إلى مفترق الطرق مع قرية إجزم، ثم يتابع مروراً بسهل الرحب وأخيراً عبر الأراضي الخصبة في أراضي المصراة والزعارير حيث يصل إلى الطريق المعبد الفسيح بين مدينتي حيفا وبافا.

ج- طريق ساحة المطامير إلى المدرسة

(حيث البداية من ديوان المختار ومبتدأة بحارة العثمانة باتجاه الجنوب، مروراً ببيت حسين عبد الهادي ودار محمود المقبل وحتى المقبرة، والانعطاف إلى اليمين باتجاه الغرب حتى الوصول إلى المدرسة). وهذا الطريق في غاية الأهمية لأن معظم الطلاب يسلكونه عند توجههم إلى المدرسة وأثناء عودتهم.

د- الطريق الجنوبية الشرقية

(حيث البداية من بيت عثمان عبد السلام، والاتجاه نحو الجنوب مروراً بحارة المناصرة والانعطاف غرباً والسير إلى المقبرة ومن ثم إلى المدرسة).

هـ- طريق ساحة المطامير البيادر

وهو يبدأ من ديوان المختار والاتجاه نحو الشمال حيث الجامع على طرف اليمين، وحيث الدكاكين والعمران حتى الوصول إلى حارة العيوش، ومن ثم الانعطاف إلى اليمين والاتجاه جهة الشرق في خط مستقيم حتى الوصول إلى البيادر.

و- طريق البيادر الشرقية المطامير

ويبدأ من المطامير ويتجه إلى الشمال الشرقي مروراً بحارة العصافرة ومنتهاً إلى البيادر الشرقية.

ز- طريق الجدعان البيادر

يبدأ من بيدر راجح الجدعان والاتجاه شرقاً بإزاء وادي الشامي سالكاً درب الجمال، ونهايةً إلى البيادر الشمالي.

ح - طريق معبد

يبدأ من مفرق قرية إجزم إلى قرية عين غزال وكان عرضه 2.5م.

➤ وسائل النقل

لقد كانت الحيوانات أكثر وسائل النقل شيوعاً في القرية أثناء الثلاثينات وما قبلها، فقد كان أهل القرية يعتمدون في تنقلهم ونقل متاعهم على الخيول، والبغال، والحمير، والجمال. وكانت الطرق التي غالباً ما تسلكها تلك الحيوانات غير معبدة، وكانت العربات التي تجرها الخيول قليلة، وتستخدم في نقل المحاصيل وحجارة البناء وغير ذلك.

ثم ظهرت الدراجة الهوائية، والدراجة النارية، فالسيارات، وكان في القرية دراجة نارية واحدة لها صوت مزعج يسميها الناس الطبطب.

وأول سيارة عرفت في القرية كانت لمختار القرية أبو زليخة وكانت من نوع فورد كبيرة.

وكان الناس يذهبون إلى القرى المجاورة على الخيول والحمير، وأما إلى مدينة حيفا فعلى الغالب بالسيارات التي كانت تمر على طريق حيفا يفا من حدود القرية.

➤ العلاقة الإدارية مع مركز المدينة أو القضاء

المخترة:

قسمت فلسطين منذ القرن السادس عشر إلى خمسة سناجق هي: القدس، غزة، نابلس، اللجون، صفد، وكانت جميعها خاضعة لولاية الشام ماعدا سنجق صفد الذي كان يتبع لولاية صيدا.

كان المختار في الحكم العثماني حلقة الوصل بين سكان القرية والجهات الرسمية، ولوظيفته مكانة اجتماعية عالية وكان من أبرز وجهاء القرية، ففي جمادى الآخرة 1864م أصدرت الدولة العثمانية نظام إدارة الولايات العمومية الذي قسمت بموجبه الدولة إلى ولايات، وتم إلى ألوية (سناجق)، ثم قضاوات، ثم نواح، ثم قرى. يحكمها على التوالي (والي، متصرف، قائم مقام، مدير، مختار) وكان هناك في كل قرية مختار تابعاً لمدير الناحية، وبهذا وضعت الدولة العثمانية نظام المخترة في القرى العربية. وأما وظائف المختار فهي:

- تسليم الضرائب المستحقة للدولة.
- الإخبار عما يقع في القرية من ولادات ووفيات.
- المسؤولية عن التعليم والمدارس في القرية.
- حل المشاكل التي تحصل في القرية بين الأفراد والأسر.
- رعاية مصالح القرية.
- لكل مختار ختم خاص يختم به على الأوراق والمستندات.
- يعد المختار رئيس القرية؛ فلذلك أبواب مضافته تبقى مفتوحة لأهالي القرية وللضيوف من الخارج. ويعين المختار عن طريق القائم مقام بشرط أن يتحلى بكبر حمولته أو عائلته، وبتأييد حمولته ووجهاء الأسر ومبايعتهم له، وأن يكون غنياً.¹⁹
- ومن مختاير القرية (محمود عباس، ثم علي الصعبي، ثم يوسف، بالإضافة إلى إدريس القاسم، ثم محمد السعد، ثم خالد العبد الله، ثم عبد القادر أبو زليخة)²⁰ وكان من أشهرهم عبد القادر أبو زليخة، وخالد عبد الله.

19 جمال نايف عدوي وحسام مجاهد عدوي طرعان التاريخ والانسان، الناصرة- مطبعة النهضة 1995 ص147- 148)
20 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق- ص118.

القضاء والمحاكم:

لم يكن الناس يلجؤون إلى القضاء، بل كانت تحل جميع المشاكل في القرية عن طريق المختار ووجهاء القرية، وتحل ودياً ولم تكن هناك أية محاكم في القرية، بل كانت جميعها في مدينة حيفا.

الصحة والعلاج:

كانت القرية محرومة من الأطباء ومن العيادات الصحية، وقلما زارها أطباء من دائرة الصحة، وإن حصل ذلك فلإشراف على التطعيم ضد الأمراض أو لفحص مدرسي محدود، وقد كان الاهتمام بالصحة بدائياً إذ أن أهالي القرية كباقي سكان المنطقة كانوا يعالجون مرضاهم بطريقة بدائية، منها ما يتعلق بتعليق التمام والحجب، وسكب الرصاص، والكحل، والحجامة، والعسل، وغلي الأعشاب العربية، ودفع اللوزتين بالإصبع، والجبارة العربية؛ (أي تجبير الكسور بلصق جبيرة من مخلوط البيض والشعر على العظم المكسور) وغيرها من الطرق البدائية.

وأشهر من لمع في هذا المجال (مختار القرية عبد القادر أبو زليخة؛ والذي كان يستطيع تجبير كل الكسور سواء في الإنسان أو الحيوان)، وإسماعيل أبو جابر، وشحادة عبد الحق، ومحمد الزامل. وكان يأتي طبيب من مدينة حيفا إلى القرية كل فترة وينزل عند المختار، وكان الناطور ينادي أهل القرية من المرضى للقدوم إلى الطبيب حيث كان العلاج مجاني.

واشتهر من القابلات أم العبد زوجة عثمان عبد السلام، وكذلك الحاجة درباة أم أحمد الرقطي.

هذا وقد تخرج بعد الهجرة العديد من الجراحين وأطباء الصحة، نذكر منهم مدحت سعيد الجدعان، ومازن محمد الجدعان، وكمال موسى العميص، وصبري خالد السعيد، ومعروف عيسى أبو حمد، وأحمد محمد الجدعان، ومها عيسى أبو حمد، ومي عيسى الجدعان.

المبحث الثالث: الواقع السكاني للقريه

المطلب الأول: السكان

بلغ عدد السكان في عام 290/1870 نسمة.²¹

وجرى إحصاء في قرية عين غزال على دفتين في العهد العثماني:

- ففي الدفعة الأولى سنة 1911م بلغ عدد المسجلين 582 نسمةً (منهم 295 ذكور، و287 إناث).
- أما الدفعة الثانية فكانت في سنة 1913 م وبلغ عدد المسجلين 369 نسمةً (منهم 198 ذكور، و171 إناث) فيكون مجموع السكان الكلي 951 نسمةً (منهم 493 ذكور، و458 إناث)²²
- وفي عام 1922 (1046) نسمةً.²³
- وفي عام 1931 (1439) نسمةً. (754 إناث، و685 ذكور).²⁴
- وفي عام 1944 (2170) نسمةً.²⁵
- وفي عام 1948 (2517) نسمةً.²⁶
- وفي عام 1997 (9455) نسمةً.²⁷

21 فيكتور غيران- ط1-1875- ص302.
22 وفق الإحصاء الذي أجري في العهد العثماني.

23 بلادنا فلسطين-ج- ص655.

24 المصدر السابق ص655.

25 المصدر السابق ص655.

26 إبراهيم أبو جابر- جرح النكبة- ج 1- ط1- مصر- مركز الاعلام العربي-2007- ص357.

27 جرح النكبة - مصدر سابق ص357.

- وفي عام 1998 (10037) نسمة.²⁸ وفي إحصاء آخر (15458) نسمة.²⁹
- فيما يقدر عدد السكان عام 2021 ب 25000 نسمة، وجميع أهل القرية كانوا يدينون بالإسلام.



الشكل رقم (4) صورة عن إحصاء القرية في العهد العثماني عام 1911

28 وفق إحصاء الأونروا.
29 سلمان أبو ستة - سجل النكبة- ط1 - مركز باحث للدراسات- 1998.

90

SUB-DISTRICT HAIFA (continued) 7877 7878 قضاء حيفا

Name of Village or Town	Number of Temples	TEHRANI						RELGIOUS						NO RELIGION		Total	اسم القرية أو البلدة				
		الأخوان			الديانة			الديانة		الديانة		الديانة		Total	Total						
		Total	Male	Female	Male	Female	Male	Female	Male	Female	Male	Female	Male					Female			
الذكور	الإناث	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث									
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Ein Ghazal	317	160	80	76	60	54	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	317	عين غزال	
Sarabit, Is	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	سارابت، إيس
Ein Hand	41	49	25	24	25	24	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	41	عين حافس	
Ein el Maari	44	47	24	23	24	23	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	44	عين الماري	

الشكل رقم (5) صورة عن عدد السكان عام 1931

المطلب الثاني: أسماء العائلات وأصولها

من أشهر عائلات القرية العثمانية، والمناصرة، والعيوش.

وكانت العائلتان الأوليان هما أقرب الناس إلى بعض من حيث الجذور، فقد كان علي رأسهما الأخوين الشقيقين منصور وعثمان، قدما من الحجاز فسكننا كفرور قضاء نابلس، ثم انتقلا إلى عين غزال حيث استقر بهما المقام، هذا بالإضافة إلى مجموعة من العائلات الأخرى.³⁰

- **العثمانية:** (آل عثمان، وآل عصفور، وآل عبد الله، وآل شحادة، وآل أبوبكر، وآل الشيخ محمد، وآل موسى الحماد، وآل أبو جابر، وآل جبريل، وآل أبو زليخة، وآل مسعود العواد، وآل زامل ومنصور، وآل السبع، وآل حسن العواد، وآل عواد، وآل إدريس).
- **العيوش:** (آل أبو زهرة، وآل أبو حمودة، وآل حامد الصفدي، وآل آيسة، وآل محمد أبو محمود، وآل جدعان، وآل حسن السعيد).
- **المناصرة:** ومنهم (آل الصعي، وآل خالد الحسن، وآل الكلش، وآل مقبل، وآل إبراهيم الصباغ، وآل أسعد، وآل عبد الفتاح، وآل موسى الخضر، وآل محمد عبد القادر، وآل أبو خالد، وآل رضوان، وآل مصطفى الأحمد).

30 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق- ص55

- الرحامنة: (آل العميص، وآل أبو أحمد، وآل أبو الرقطلي، وآل حماد، وآل قاسم أبو القاسم، وآل الشيخ علي، وآل الطرشحاوي).
- الزياتنة: (آل أبو عباس، وآل أبو عطا، وآل سلامة، وآل عوض، وآل عبد الله الحسن، وآل أبو طه، وآل أبو مرعي، وآل حسين أبو حسين).

عائلات أخرى: آل عبد الحق، وآل اللحام، وآل الرديف.

- وآل أبو حيط، والشيخ شاکر، وامبدي الشيخ، والقاروط، والعظمي، والصرصور، وأبو حميد، وأبو نفيسة.
- وأبو شريف، والسلمان، وعبد الهادي، وآل الشيخ علي، وآل غلبون.
- وآل العرايرة و(آل أبو الجعص، وآل موسى السعد، وآل أبو خشبة)، والغنامة (آل غنام، وآل تميم).
- نور (من أصل هندي) أبو مايهة.
- وآل يعقوب، وآل أبو عقاب، وآل البربراي، وآل فيصل، وآل سيتان، وآل عمارة، وآل الطبوخي.

المطلب الثالث: النشاط الاقتصادي في القرية

كان النشاط الاقتصادي في القرية يعتمد على الزراعة وتربية المواشي، وعلى الصناعة البسيطة، ولما كانت القرية داخل منطقة النفوذ الوظيفي لمدينة حيفا؛ فإن قسماً من سكانها كانوا يعملون في وظائف الخدمات في ميناء المدينة وفي منطقتها التجارية.

أولاً: الزراعة والثروة الحيوانية

بلغت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة (10382) دونماً من مساحة أراضي القرية، وكانت تبلغ الأراضي المزروعة بالبساتين المروية 1486 دونماً، وأما الأراضي المزروعة بالحبوب فبلغت 8472 دونماً، وما تبقى منها كانت مزروعة بالزيتون وهي 1400 دونماً. وأما الأراضي البور فبلغت 7567 دونماً، والأراضي المبنية 130 دونماً.

أشهر مزروعات القرية

- الزيتون: ويزرع في الأراضي الواقعة شمال القرية.



- الكرمة، التين، الزيتون، الخوخ، المشمش، اللوز، التفاح، التوت، الكمثرى، والرمان وتزرع في المناطق الجبلية الخصبية. (ويصدّر منه إلى سوق الحسبة في حيفا).
- وأما الحبوب فكانت تزرع في المنطقة السهلية الغربية وأهم الحبوب:
 - القمح: وهو من نوع الحوراني حبته مستديرة، جيد في صناعة الخبز.
 - الشعير: ويأتي في الدرجة الثانية من المزروعات، ويستخدم طعامًا للحيوانات.
 - الذرة البيضاء: وهي من المحاصيل الموسمية الصيفية.
 - وأهم محصول في القرية هو السمسم وحبته صغيرة صفراء اللون، ويستخرج منه زيت السيرج والذي يستخدم في صناعة الطحينة والحلاوة.
- وأما البقوليات فهي: الفول والحمص حبته كبيرة والعدس ويستخدم في الطعام.
- وأما المزروعات من الخضار (الخيار، والبندورة، والبصل، والثوم).
- وكذلك تزرع بعض النباتات الطبية مثل (الشومر، والزعتر، والميرمية، والخبيزة، والبابونج، والكينيا، والعرعر، والدفلي).³¹

طرق الري وأساليب الحراثة:

كانت القرية تعتمد في زراعتها على الأمطار الموسمية، وكانت أراضيها تصلح لجميع المزروعات؛ بسبب قربها من الساحل، وكانت الأساليب المتبعة للحراثة في القرية الأساليب القديمة (الثور، والسكة)، والمحراث هو أداة لحراثة الأرض ويقال عنه العود وهو نوعان: نوع خشبي تجره الخيول والبغال، ونوع خشبي تجره الأبقار.

ولم يكن في القرية حدادون لصناعة سكة الحراثة المعدنية، وكان يأتي كل فترة من الزمن حدادون من النور، منهم أبو ميهما الذي كان يأتي مع أولاده وينصبون خيمهم في منطقة البيادر، ويصلحون كل أنواع الحديد ومن ضمنها سكة الحراثة المعدنية.³²

31 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق- ص100.
32 مقابلة تاريخ شفوي للنكبة مع السيد مصطفى أبو زياد عام 2011.
<https://www.youtube.com/watch?v=oY8XZRodfv8&feature=youtu.be>

تربية الحيوانات:

كانت القرية تعتمد باقتصادها على الثروة الحيوانية حيث كانت غنية بالأبقار، والأغنام، والخيول، وغيرها.

الأبقار:

تأتي تربية الأبقار في المرتبة الأولى في هذه الثروة، إذ من المستبعد أن تجد بيتاً خالياً منها لأنها تستخدم في الحراثة والدرس، وإنتاج الحليب. وكانت الأبقار تتوالد بكثرة فمن البقرة الواحدة في بضع سنين تجد البيت قد امتلأت وراحت تعج بالعجول؛ فمنها ما يذبح، ومنها ما يباع، ومنها ما يحتفظ فيه للفلاحة والدرس.

الخيول:

وكانت منها الخيول العربية وكانت تستخدم للركوب وللسباق ولزفة العروس. ومن اشتهروا بتربيتها (شحادة عبد الحق، وخضر عبد الحق، وعثمان عبد السلام، ويونس أبو أحمد، وسليم الصعي، وراجح الجدعان، وحسين السعد، وإبراهيم الشيخ علي).

الحمير:

كانت تستخدم للحراثة، وجر العربات، ونقل الغلال إلى جانب الركوب.

الإبل:

وكان لها دور كبير تؤديه إذ ليس غيرها يستطيع القيام به في زمان عدم وجود السيارات؛ فكانت تنقل المحاصيل من السهل والوعر إلى البيادر، ثم تنقل الحبوب والتبن إلى البيوت. وكان للجَمَل جمل واحد أو عدة جمال يعيش منها وينفق على عياله، وكان في القرية جمّالون كثر منهم (خليل العيسى، وعثمان الجابر، وعبد الحفيظ الكلش، وشحادة الخضر، وحسين الإدريس).

الدواجن:

كانت البيوت مكتظة بالدجاج وعلفها من البيادر، وتنتج من البيض الكثير، وكان الفلاحون يعتمدون كثيراً على البيض في قوتهم ومؤتمهم يستخدمون بعضه ويبيعون ما فاض منه.



الماعز:

ويستفاد من لحمه وحليبه وجلده ومن روثه أيضاً، وكان من كبار مربيهها (شحادة وخضر عبد الحق، ومصطفى الحماد، وآل أبو داود، وخالد الحسن، وآل أبو حميد، ومحمود أبو حمودة).

الطيور:

كانت الطيور البرية تملأ الفضاء بأشكالها وأنواعها منها (البلابل، والصفرة، والزرزور، والدويري، والسنونو، والسمن، والحجل، والشنار، والقطا) وكان الصيد هواية من هوايات أهل القرية. وكان من أمهر الصيادين عبد الكريم محمد العيسى فقد كان صياداً من الدرجة الأولى، وكان يصطاد الغزلان.³³

النحل:

وكانوا يبنون له الخلايا في كل مكان، وكانت وسائلهم في تربيتها بدائية، بيوت من الطين يتجمع فيها النحل أكداساً، فينتج من الشهد ما راق وطاب، يأكلونه ويخزنونه ويبيعون ما فاض منه. وكان الحاج سعد من أشهر النحالين، وكذلك كانوا يربون الأرناب ويستفيدون من لحمها ويبيعون ما فاض منها.

33 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق- ص27.

ثانياً: الصناعة

كانت القرية تعتمد على الزراعة في اقتصادها ومواردها، ولكن مع ذلك قد قامت بعض الصناعات التقليدية المرتكزة على المواد الأولية الموجودة فيها من حاصلات زراعية وحيوانية ومن هذه الصناعات:

عصر الزيتون:

كان يوجد في القرية معصرتان بدائيتان رومانيتان للزيتون، إحداهما في وسط القرية، والثانية غربها. وهما عبارة عن حجر مبروم من صخر الغرانيت له يدان حديدتان تحرك بواسطة العاصر بمنة ويسرة، ويتم عصر الزيتون وتم يصفى الزيت الحاصل آلياً أي يفرز الماء عن الزيت.³⁴



الشكل رقم (6) معصرة الزيتون

34 مقابلة شفوية مع الحاج مصطفى أبو زيد.

<https://www.youtube.com/watch?v=oY8XZRodfv8&feature=youtu.be>

صناعة الحليب ومشتقاته:

كانت تعتمد على الطرق البدائية، وتقوم بها المرأة بشكل أساسي من مشتقات الحليب المصنعة اللبن، والجبن، والسمن البلدي، واللبننة.

المطاحن وصناعة الخبز:

لم يكن في القرية أي مطحنة لذلك كان الأهالي يطحنون قمحهم في قرية جبع المجاورة، ولم يكن فيها أي محبز قبل النكبة، وكان لكل بيت في القرية فرن عربي (الطابون)³⁵ لصناعة ما يحتاجه الفلاح من خبزه اليومي.



الشكل رقم (7) فرن الطابون

35 ويصنع الطابون من الطين المجفف بحرارة الشمس، وهو مستدير الشكل يتراوح قطره ما بين 60 إلى 70سم، وارتفاعه حوالي 40سم، وله قاعدة وسقف فيه فتحة لإدخال العجين إلى داخله. وهذه الفتحة لها غطاء يسمى (صمامة) وهي من الحديد لها قبضة معدنية في وسطها، ويوضع على أرضية الطابون حصى أو قطع من الفخار صغيرة تسمى (رضف)، وتستخدم المرأة التي تخبز عوداً طويلاً من الخشب لتناول الخبز من داخل الطابون يدعى (مقلع) وعوداً آخر عريضاً نوعاً ما لإزاحة الرماد عند فتحة الطابون عند فتحه ويدعى (مفحار).

صناعات غذائية أخرى:

عرفت القرية صناعات أخرى كتجفيف الثمار مثل التين ويسمى قطين، والعنب يسمى زبيب.

المهن اليدوية:

- **الحذائين:** عرفت القرية صناعة الأحذية وكان إبراهيم محمد الذي أرسله أهله إلى حيفا لتعلم صنع الأحذية، وتعلم على يدي عبد الكريم سندس أحد أهم صانعي الأحذية، وعندما عاد إلى القرية كان صانعاً ناجحاً،³⁶ وكذلك برز من الحذائين شحادة موسى الخضر وأولاده، وعبد الله الحماد وأولاده.
 - **النجارين:** الذين كانوا يصنعون أبواباً خشبية وخزائن وغيرها، وكان منهم (خليل محمد إبراهيم، وخالد عبد الرزاق، ومن خارج القرية حسن المصري).
 - **الخياطين والخياطات:** ومنهم (سعيد المقبل ووالدته، وأحمد علي العباس، ونجمة القطم زوجة الحاج أحمد أبو محمود).
 - **المعماريون:** بناء المنازل فكان منهم (أحمد المرعي، وأحمد البلعاوي، ومحمد أبو عطا، وأحمد الطنيب، وعقاب البلعاوي، وعبد الرحمن أبو رقطي، وشحادة المرعي، ومحمود المقبل الذي يشهد له بناؤه للمسجد ومدرسة الطنطورة بالمهارة والإتقان.
 - **الحلاقون:** (فمنهم عيسى العصفور، وحسن أبو أحمد، ومصطفى أبو زين، وأحمد الرضوان، وسعيد خالد عبد القادر).³⁷
- وهناك مهن كانت تتعلمها الفتيات في القرية منها صناعة الأطباق من القش،³⁸ والغزل البلدي، اعتادت نساء القرية خلال الحصاد أن تختار أنواعاً جيدة من عيدان القمح، وفي أوقات الفراغ يقمن بنقعها في الماء لتكون طرية لتساعدن في عملية التصنيع، ومن ثم يقمن بصبغها بألوان متعددة، وكان يتم منها صناعة الطبق والقبعة وهذه الطريقة تسمى الغزل البلدي.
- إضافةً إلى ذلك كانت نساء القرية يغزلن البسط والسجاد والألبسة، كما كان هناك باعة متجولون منهم: إبراهيم يحيى العميص؛ حيث أنه صاحب دكان ومع ذلك كان يقوم بالتجوال في بعض الأحيان.

36 - غربة الراعي- مصدر سابق - ص66.

37 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق - ص71.

38 المصدر السابق ص113.



وكان لدى البعض معرفة باستخراج الكلس (محمد أبو جعص، وإبراهيم الشيخ علي، وعلي الجدعان، وكانوا مهرة في صناعة الكلس).

وكان البعض الآخر له خبرة في استخدام الفحم في المحاشر.

ثالثاً: التجارة

كانت القرية بسيطة ومتواضعة تستورد بضائعها من حيفا، فتستورد ما تحتاجه من مؤن وملابس وأقمشة ومعدات، فتبيع ذلك في دكاكين صغيرة. وكانت التجارة الرائجة هي تجارة الحبوب، والتبن، والعلف، وبيع البطيخ، والخضار، والحيوانات. فالبطيخ مثلاً كان يباع في حيفا وغيرها من المدن الفلسطينية، وكان يصدر منه إلى مصر وقبرص وبيروت بواسطة البواخر. وكانت تجارة الجلود المملحة إلى حيفا، وكذلك تجارة الألبان، ومن أهالي القرية من أنشأ متجراً في حيفا ومن هؤلاء رشيد عبد القادر، والذي راح يتاجر بالمواشي ويشاركه محمد المرعي.

وأما الحيوانات فكانت تشتري من شمال فلسطين وتباع في سوق طولكرم، ومن كانوا يقومون بذلك رشيد عبد القادر عباس، وكذلك محمد الشيخ شاكر، وموسى السعد.

الفصل الثاني

البنية الثقافية والاجتماعية والتعليمية في القرية

المبحث الأول: البنية الاجتماعية والتعليمية في القرية

المطلب الأول: أعلام من القرية

برز أعلام وأفاضل ووجهاء من أهل قرية عين غزال منهم الشيخ القاضي محمد مفلح السعد، ومحمد راجح الجدعان، والقائد سليم الصعبي، ومحمود القاسم، والمجاهد عبد الرحمن عبد الله المعروف بعبد الزايط، والشيخ محسن السعد رائد الكتاتيب، والتربوي القدير، وطليلة المعلمين في المسجد والقرية في العشرينات من القرن الماضي، والتربوي الشيخ أحمد سلامة، والمختار أبو زليخة، وخالد محمد خالد، والدكتورة هند حسين طه، والشاعر خالد علي مصطفى، والشيخ فضل علي مصطفى، والفنان عباس علي مصطفى، والأديب الدكتور توفيق المرعي، والصحفية سرى عباس، والشاعر محمد حسن حسون، والدكتور محمد حسن عصفور، والإعلامي إبراهيم بكر إبراهيم، والكاتب عماد أبو السعود، وفتح الله عباس، وفخري عباس، وعشرات غيرهم من الأعلام.

وكان من أشهر الشخصيات المناضلة في القرية ومن شاركوا في ثورة 1936 إبراهيم الصعبي، ومحمود علي الصعبي، ومحمد خالد العبد الله، وسليم الصعبي، وعبد السلام عثمان العثمانة، ومحمد قاسم أبو القاسم والذي كانت له علاقة مع القائد أبو درة.

نبذة عن أبرز أعلام القرية:

1) المجاهد عبد الرحمن أحمد كلاب الملقب بالزايط: من مواليد قرية عين غزال عام 1914، وتوفي في 2015/12/24 عن عمر

ناهز المئة عام، شهد الأحداث الجسام التي عصفت بفلسطين منذ ثورة البراق وحتى تهجير سكان مخيم اليرموك.

- شارك في الثورة الفلسطينية على الانتداب البريطاني لفلسطين وثورة 1936.

- شارك في معارك المثلث (جبع، وعين غزال، وإجزم).
- كان من الثوار الذين حاربوا عصابات الاحتلال والمستوطنين اليهود عند احتلالهم للقرى الفلسطينية، وهاجر مع أهالي قريته بعد ثلاثة أشهر من المقاومة والحصار في 1948 بعد ثلاثة أشهر من القتال، وقضى حياته بعدها متنقلاً بين سوريا والعراق والأردن، وكان آخر مكان له في دمشق مخيم اليرموك حيث توفي ودفن فيه.



الشكل رقم (8) المجاهد عبد الرحمن أحمد كلاب

(2) **الشهيد سليم الصعبي**: كان الشهيد شخصاً ثرياً ومناضلاً صلباً ساعد رجال الثورة عام 1936-1939 كثيراً. كان قائد فصيل تحت إمرة القائد يوسف أبو درة، وكان يعمل في الجهاز القضائي واللوجستي لدعم الثورة. أعدمته الإنكليز بعد ثورة 1936 بدم بارد، وقد كانت القوات البريطانية المحتلة قد رصدت مبلغاً كبيراً لمن يبلغ عن مكان وجود الشهيد سليم.

(3) **يحيى خالد الحسن الحسين الموسى**: مواليد عين غزال في العقد الأول من القرن العشرين، كان قائد فصيل في الثورة الفلسطينية عام 1936، ويتبع للقائد الشهيد يوسف أبو درة. قائد الشمال والساحل الفلسطيني، وتوفي في مخيم درعا حيث كان يقيم.

هذه هويته.. الصادرة من جنين في 14/09/1948 بعد الخروج من قرية عين غزال.



الشكل رقم (9) هوية يحيى خالد الحسن الحسين موسى

المطلب الثاني: المرأة في القرية

المرأة الفلسطينية عامّةً وبعين غزال خاصةً بحقيقتها تختلف عن سواها، وتختلف عن امرأة اليوم فهي صبورة وجلدة لا تقيم للمشقة أي اعتبار، فهي النصف الثاني للرجل والتي يقع عليها أعباء جمّة؛ من إحضار الماء من الآبار، وجلب الحطب، والاعتناء بالطابون من وضع (الزبل) الوقود من روث الحيوانات المناسب؛ لتبقي على جذوة النار متقدة حوله، وحلب الماشية، وتنظيف حظيرة الغنم، وتصنع من الحليب جبنة وألبان، بالإضافة إلى الكنس والطهي وتربية الأولاد والاعتناء بهم. كانت تحصد وتعجن وتخبز وتطبخ وترضع في آن واحد، وكثيرة هي المواقف الإيجابية والمعطاءة والشجاعة التي وقفتها المرأة الفلسطينية مع زوجها في فلسطين بشكل عام وفي قرية عين غزال بشكل خاص؛ فهي معه وبغيابه في مواسم الحصاد، توصل له الطعام والماء والشراب والنقود والأخبار في الجبال والكهوف والمغاور، وتبذل كل



جهدتها لإسعاد زوجها، وكم من زوجة فلسطينية باعت مجوهراتها لدعم المقاومة والعمل المسلح، أو لشراء قطعة سلاح لزوجها ليقاوم عصابات الصهاينة المسلحة. لقد كان هناك تمييز وتفرقة بين الذكر والانثى بشكل عام في القرية، فلم يكن هناك مدارس للبنات ولم يكن هناك اهتمام بتعليمهن، ومن عاداتهم الزواج المبكر، حيث في بعض الأحيان يكون عمر العروسان لا يبلغ السابعة أو الثامنة عشر، وأحياناً لم يتجاوز الثلاث عشرة سنة.

ومن العادات السيئة استيلاء الذكور على سائر الإرث، حيث تخرج النساء من المولد بلا حمص كما يقولون، فلكون النساء ضلعاً قاصراً خاصةً إذا تزوجن، كان الأليق بمن إبداءً لمحبتهن لإخوانهن وولائهن لأهلهن أن يبقين على الإرث متداولاً في أرومة العائلة لا ينتقل بسببهن إلى عوائل أخرى، فيستحين من تملك نصيبهن الشرعي ويتنازلن عنه لإخوانهن، وحتى يكون تنازلهن رسمياً قاطعاً كانت الواحدة منهن تسقط لأخيها في دائرة الأراضي في حيفا.

المطلب الثالث: علاقة سكان القرية في القرى المجاورة

كان أهالي القرية يعيشون بسلام وأمان وقيمون علاقات طيبة مع القرى المجاورة وخاصة قريتي إجزم، وجبع وغيرها، حيث كانوا يتزارون في المناسبات، وكانت تربطهم علاقات تجارية مع بعضهم البعض، وحتى أن أهالي قرية عين غزال أمدوا أهل إجزم بالمياه من بئر الحومة عند حفرة.

المبحث الثاني: البنية الثقافية في القرية (العادات والتقاليد)

المطلب الأول: عادات وتقاليد القرية

➤ العادات والتقاليد المتعلقة بالعبادات

الحج:

كان للحج وقتها بهجة تقام له الحفلات، ويُحتفى بسفر وعودة الحجاج أيما احتفاء، فيودعون بدق الدفوف والصنوج والطبول وحمل الرايات، ويقوم الشيخ شاعر وأولاده بدق العدة التي كان يصاحبها ضجيج، وذلك حسب الطريقة الصوفية التي توارثها الشيخ شاعر عن محمد أبو القاسم والد قاسم أبو قاسم. لقد كانت المواصلات صعبة والفلوس شحيحة، والذي يبتغي الحج يودع أهله وماله، ينظر إليه كالمسافر إلى الصين أو المريخ هيهات يعود، ربما تكون خاتمة حياته في الطريق. فقد كان الحجاج يسافرون لأداء فريضة الحج راكبين على الدواب، وكانت تستغرق رحلة الحج ثلاثة أشهر، ويذكر أحد أبناء القرية أن قدوم الحجاج من الأراضي المقدسة يشبه قدوم الطفل الصغير نظراً لصعوبة السفر ومشقته، فإن الكثير من حجاج القرية تعرضوا للموت، وعودة الحجاج دائماً محفوفة بالمخاطر.

يشار إلى أنه ذهب من أهل القرية للحج الحجة كاملة مفلح وزوجها عام 1947.

الصوم:

كان من عادة أهل القرية في شهر رمضان أن يصوم جميع أهل القرية بلا استثناء، وكان الصبيان يؤدونه منذ نعومة أظفارهم، يستمتعون بالسحور ويكثرون من أكل البطيخ والحلاوة المعطرة وكذلك قمرالدين، وكانوا يصطفون أمام دار عبد الله الحماد وعيونهم محدقة بالمسجد ينتظرون صعود المؤذن الدرجات كي يؤذن لغروب الشمس، يدأبون على ذلك طوال شهر رمضان ومن قبل أذان المغرب بساعة، حتى إذا أذن المؤذن ولوا لدورهم مهولين وهم يتغنون بمديح الصائم، وهجاء المفطر هاتفين (يا صائم رمضان ... يا مفطر رمضان...) مبشرين الأول بالأجر والغفران، ومتوعدين الآخر بالويل والثبور والنيران.³⁹

39 عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق- ص75.

➤ العادات أوقات الحصاد

سادت بين أهالي القرية علاقة محبة وتعاون حيث كانوا يتشاركون في الأفراح والأتراح، ومنها حالة التعاون والمساعدة في جني المحاصيل الزراعية ولاسيما قطف الزيتون، وكذلك المساعدة وقت الحصاد (النظام المعروف بالعونة، عاوني تعاونك وساعدني تساعدك) ويكون الحصاد باليد أو بالمنجل الحديدي، ومن ينتهي من عمله يذهب لمساعدة من لم ينته.

ومن الأطعمة التي كانوا يطهونها وقت الحصاد (صباح الحصادين؛ وهو طعام الفطور ويتكون من أكوام من البرغل والشعيرية يصب عليه اللبن الرائب)⁴⁰ وكذلك يعتمدون على الوجبات الخفيفة والمعلبات؛ لانشغال النساء في القطف وعدم قدرتهن على إعداد الطعام كبقية أيام السنة، وكانوا يذهبون في الصباح الباكر قبل طلوع الشمس، ويوصي الفلاحون بعضهم البعض بالبدء باكراً لجني المحاصيل.

كانوا عندما يحصدون يستمعون إلى الطرائف والأمثال والقصص عن الفلاحين ومهاراتهم، بالإضافة إلى سيرة عنتره، والزير سالم، وحمزة البهلوان، ومنهم من يهزج لهم ويحمسهم للقيام بهمة ونشاط من جديد متناسين التعب:

زرعنا واحنا صحابه

بالمناجل ما نهابه

زرعنا دنا عنوقه

بالمناجل والله لنسوقه

ويعد الحصاد الماهر فارساً حقيقياً في القرية، ويشار له بالبنان بين الفلاحين ويكون هذا من مصادر فخره وعزته بين الفلاحين.

➤ العادات في الخطوبة والزواج

في تلك الأيام كانت الخطوبة والزواج مختلفة تماماً عما هي عليه اليوم، ففي الوقت الحالي يقوم الخاطب بنفسه بعملية البحث والعثور على الخطيبة، حيث يتم ذلك إما في المعاهد والجامعات أو أماكن العمل، وأما في ما قبل النكبة فقد كان ممنوعاً منعاً باتاً، وكان دون اجتماع الخاطب بالخطيبة خرق القتاد، فقد كانت المهمة برمتها موكلة للأهلين والنساء منهم خاصة، هن يقمن بالمقدمات وما بقي يكون من اختصاص الرجال، حيث كانت تتم الخطبة عن طريق النساء في البداية وفي هذه الحالة لا يكون للعريس أي شأن في اختيار العروس وما عليه إلا الانصياع لأمر الأهل والاعتماد على قدر الله، كما أنه في أحيان كثيرة لا يكون للنساء دخل في اختيار العروس وهنا يكون الأمر موكولاً لأهواء الوالد والأقربين.

ثم يشكل أهل العريس وفداً يعرف بالجاهة؛ وتذهب الجاهة إلى بيت العروس بعد إعلام ولي أمرها برغبتهم في المصاهرة والاتفاق على موعد، يتحدث أكبر أفراد الجاهة سناً أو والد العريس موجهاً كلامه إلى والد العروس أو ولي أمرها مبدياً رغبته في طلب يد ابنته لابنه، فيجيب والد العروس قائلاً: وصلتوا يا وجوه الخير. ثم يجري الحديث عن المهر ويقدر بـ100 جنيه، وأحياناً قد يكون جزءاً منه قطعة أرض، أو عدداً من المواشي، ويتم الاتفاق على موعد لعقد العقد (أي كتب الكتاب) فيحضر مأذون الزواج (الشيخ مفلح السعد وقد كان عالماً يشار له بالبنان، وكان مأذون الزواج المعتمد في القرية كلها) ويعقد العقد. وإذا ما تمت الخطوبة وعقد القران كانت تقوم الأفراس ليالي طوالاً لا تمل فيه النساء من ترديد الأغاني والأهازيج، وكانت الفترة بين الخطبة والزواج يحددها العريس من شهر إلى سنتين، وبعد ذلك يتم تحديد العرس وغالباً ما يكون في الصيف بعد انتهاء موسم الحصاد والبيادر، وترسل المراسيل لدعوة الأقارب وأهل القرية شفويّاً لحضور العرس.

وكانت مراسم العرس كالتالي:

- (1) **التعاليل:** وتستمر أسبوعاً يحيي فيه الشباب والشابات من أهل العريس وحمولته سبع ليالٍ في الدبكة على أنغام المجوز والشبابة والأغاني الشعبية.
- (2) **ليلة الحناء:** وهي آخر ليلة من ليالي التعاليل السبعة حيث يدعى أهالي القرية من ذكور وإناث للاحتفال بهذه الليلة، حيث يوزع الحناء على المشاركين ويتم الاحتفال بهذه المناسبة المبهجة؛ فيرددون الأغاني والأهازيج وفي تلك الليلة يطلي أقارب العريس وأصدقاءه يدي العريس وأيديهم بالحناء، وكذلك الأمر نفسه يتم فيما يتعلق بالعروس وصديقاتها وقرباتها.
- (3) **الذبائح والولائم:** في صبيحة ليلة الحناء تذبح الذبائح ويستعد أهل العريس لإعداد الطعام حيث تقام الولائم، وفي الوقت نفسه تبدأ الوفود بالتوافد إلى بيت أهل العريس للاحتفال، فينصبون حلقات الدبكة، ويجتمع المدعوون من أهل القرية والقرى المجاورة ليقدم لهم طعام الغداء، ويسكب في مناسف ويحمل على رؤوس الشباب والفتيات إلى المضافات.
- (4) **تغسيل العريس والعروس:** بعد الانتهاء من تناول الطعام يؤخذ إلى بيت أحد أصدقائه ويدعى الشبين ليجري استحمامه هناك، فيسخن الماء، ويهيئ الحلاق، وتجهز الملابس الجديدة، ثم يغسل الشباب العريس بعد أن ينهي الحلاق عمله، ثم يلبسون العريس ثيابه ويعطرونه. أما العروس فغالباً ما يدعوها الخال الأكبر؛ كي تستحم عنده وتصمد إلى أن يأتي أهل العريس لأخذها إلى بيت الزوجية، ثم يؤخذ العروسان إلى مكان الصمدة.



(5) **الزفة:** تبدأ عملية الزفة عند خروج العريس من الحمام ويعمد به إلى جواد مزين فيمطيه، ويحيط به الرجال عن يمنة ويسرة ومن الأمام والخلف، ويتجهوا به في مهرجان حافل يبدأ من البيادر، وتظل العريس من على رأسه مظلة جميلة ومزدانة هو والجواد بشتى وسائل الزينة، وهكذا يؤخذ العروسان إلى المكان المخصص وهو على الغالب ساحة المطامير وسط القرية.

كان الناس في الثلاثينات يتجمعون في ميدان المطامير الفسيح، حيث تكون النساء قد ساهمن في تقديم الحطب فكل واحدة منهن تقدم حزمة فتوقد نار ضخمة، كلما خبت نارها غذيت بحزمة جديدة من الحطب، فلا تزال متقددةً عاليةً حتى ساعة متأخرة من الليل، ويصطف الشباب صفين طويلين متقابلين يتبادلون السحجة والتصفيق ويرددون العتابا والميجنا وغيرها من الأهازيج والأناشيد، ويشاهد الأطفال والنساء المنظر عن كثب، وكان النساء بين الفينة والفينة يطلقن الزغاريد التي تشق عنان السماء حاثا الرجال على مواصلة الدبكة بنشاط ودون انقطاع.

وكان أكثر ما يوقد الحماس في النفوس نزول الحدائين بين الصفين، وما ينفكان يتفاخران ويتعاليان ويتبجحان بشعر جميل حتى تنطفئ النار وينفض الجمع، ويعود الناس إلى بيوتهم يتشاءون.

(6) **ليلة الدخلة:** ختام يوم الزفاف وبعد انقضاء جزء كبير من الليل يزف العريس إلى بيته حيث تكون العروس قد أحضرت إليه وصمدت على المرتبة المخصصة لها. وكان يزف العريس إلى عروسه راكباً فرساً والرجال من حوله يغنون، وعند دخول العريس تقف العروس ترحيباً وعلى وجهها الخمار الأبيض فيرفع العريس الحجاب، ويجلس بجانبها فترة قصيرة ثم تنزل العروس من عرشها، فتحيط بها الصبايا ويحملن شمعتين مضاءتين ويرقصنها رقصة هادئة، ثم تعود إلى مكان صمدتها بجانب العريس، وينصرف الغرباء ويظل الأقارب المقربون، وأخيراً ينفض الجميع تاركين العروسين لحياتهما الجديدة ولبناء أسرة جديدة. وفي صبيحة اليوم التالي تأتي أم العروس بالطعام الشهى والدسم للعروسين ثم تتوالى بعد ذلك التهاني من الأقارب والأصدقاء.

من العادات في الأعراس عمل عجينة وفيها عرق أخضر تلصقها العروس على باب بيت الزوجية، والمقصود أن تلتصق الزوجة في بيت زوجها، والعرق الأخضر يرمز إلى الحياة السعيدة والرزق، فكانت العرائس تبذل جهداً كي تثبت العجينة على باب البيت.

➤ العادات في حالة الوفاة

إذا توفي أحد أفراد القرية يعلن أهل المتوفى عن ذلك، ويتم تبليغ القرى المجاورة، ويشترك الكثير من الناس في تشييع جنازة المتوفى، وكانت الجنازة تسير سيراً على الأقدام صامتة يرافقها دموع الأهل والأصحاب، ثم يذهب الأقارب والجيران والأصدقاء إلى منزل المتوفى أو الديوان لتقديم واجب العزاء، كما يقوم الأقارب والجيران والأصدقاء بتقديم الطعام لأهل المتوفى طوال فترة العزاء، ويقال في العزاء عبارات خاصة من مثل: عظم الله أجركم، والرد: شكر الله سعيكم . والبقاء لله، يسلم رأسكم يا جماعة، والبقية في حياتكم، خلف لكم طول العمر، والعمر إلكم يا جماعة.. إلخ ويكون العزاء ثلاثة أيام.

وفي آخر أيام العزاء هناك عادة تسمى الدلائل الموجودة إلى وقتنا الحاضر فبعد صلاة العصر، في اليوم الثالث من أيام العزاء للميت يجتمع أهل الميت والأقارب في بيت الميت أو في ديوان العائلة إن وجد أو في بيت العزاء ويتم قراءة ختمة قرآن، ثم يتم توزيع الحلويات على الحاضرين. ومن العادات الأخرى للوفاة ذكرى الأربعين؛ ويتم فيها نفس مراسيم الدلائل، وذكرى الأربعين موجودة في أغلب المناطق، ولكن حديثاً أصبح يتم التبرع بمبلغ من المال لأحد المساجد أو الفقراء بدل منها. وفي اليوم الثالث للعزاء تذبح الذبائح ويقدم عشاء للموجودين يسمى الختمة.

ولكل تقليد مجموعة من العادات التي يجب أن يتبعها الصغير والكبير في المجتمع؛ حفاظاً على النظام الاجتماعي الذي قد يؤدي أي خلل فيه إلى انهياره، فمثلاً من عادات وتقاليد المشاركة في الأحزان بعض التفاصيل التي كان يعتبر الخروج عنها إهانة للميت ولأهله وعائلته، منها مثلاً:

- 1- وقف مظاهر الفرح في القرية لمدة أربعين يوماً وخاصةً إذا كان الميت شاباً، والامتناع عن لبس الملابس الجديدة، والمرأة لا تترين، والرجل لا يتطيب. أما اليوم فإن هذا العادة أخذت تضيق لتقتصر على عائلة الميت وأصدقائه وجيرانه.
- 2- إذا كان أحد أفراد العائلة فرحه قريب يؤجل إلى مدة طويلة تمتد عاماً أحياناً.
- 3- لا تصنع الحلويات من قبل أهل الميت في الأعياد ولا تقبل المعايدة.
- 4- قديماً كانت لا تغسل الملابس لمدة أربعين يوماً ولا تصنع الأكالات المهمة. ولكن حديثاً اختفت هذه العادة.

➤ العادات في حالة ولادة مولود جديد

تعتمد نساء القرية كباقي القرى الفلسطينية في ولادتها على الداية الموجودة في القرية، وهذه الداية تعتبر الطيبة النسائية في القرية، وكباقي المناسبات الشعبية يرافق الولادة الأغاني والأهازيج الشعبية، وكما يرافقها أيضاً بعض العادات، فمنذ أن تلد المرأة تطلق بعض النسوة الموجودات ما يسمى (المهااة) مبشرة بالمولود سواء كان ذكراً أو أنثى، فإذا كان المولود ذكراً قالت:

أي ويها يا بلبل ع الشجر

إيه ويها عيش وأكبر يا هالذكر

إيه ويها يعطية ربنا

إيه ويها ويا منال اللي صبر

وقد تحتوي المهااة نوعاً من مديح الطفل وذكر صفاته، والمهااة من الأنواع الخفيفة تحفظ عن طريق المشافهة من امرأة لأخرى، وقد ظل المجتمع العربي يفضل الذكر على الأنثى لأسباب اجتماعية واقتصادية، فالذكر يفضل على الأنثى بسبب حاجة الأب ليدّ تساعده في الأرض، أو التجارة، أو من أجل زيادة عائلته أو عشيرته، فللذكر دور في الدفاع عن القبيلة، وفي مدن فلسطين وقراها كان الدافع الاقتصادي هو الأهم بسبب وجود الأرض، ولهذا السبب نرى الاحتفال بالصبي يأخذ طابع الفرح الصحيح أكثر مما هو لدى البنت.⁴¹ ومن المعروف أن من يبشر بالمولود يقدم له الحلوان سواء أكان المولود ذكراً أو أنثى، وغالباً ما تكون الضيافة من (الإينر) الذي يقدم للأقارب والأصدقاء والمباركين؛ وهو خليط من القرفة والقرنفل والزنجبيل المغلي مع الجوز والصنوبر. وأما المهنتون بالمولود الجديد فيجلبون معهم الهدايا، والتي كانت غالباً عبارة عن سكر ورز ويدعى (النقوط)، ويتعاملون بهذه العادة بالتبادل.

➤ عادات موسمية خاصة:

كانت هناك الكثير من المصطلحات عن أربعينية وخمسينية الشتاء يتم تداولها بين الناس، سنقوم بذكرها ونبين ماذا يقصدون بهذه المصطلحات:

أقسام الشتاء ومسمياتها يعرفها الرجال من الجيل القديم الذين كانوا يعملون بالزراعة...

أما الجيل الجديد فمعظمه لا يعرف الأربعينية ولا الخمسينية ولا معانيهما..

41 - حسن الباش- الأغنية الشعبية الفلسطينية- أغاني وألعاب الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني- دمشق دار الجليل 1979.



- أربعينية الشتاء: مدتها 40 يوماً، تبدأ من 21 كانون الأول حتى 30 كانون الثاني، ويقال عن الأربعينية في الأمثال الشعبية: (إذا ما عجبكم حالي ببعلتكم السعود خوالي).
- خمسينية الشتاء: مدتها 50 يوماً، تبدأ من 31 كانون الثاني حتى 21 آذار (مارس)، والخمسينية مكونة من أربعة أقسام كلها تبدأ باسم (سعد) وجمعها (سعود)، وهي:
 - 1- سعد الذابح 2- سعد البلع 3- سعد السعود 4- سعد الحبايا.
 ومدة كل (سعد) منها 12 يوم ونصف اليوم.
- فسعد الذابح؛ يبدأ بـ 31 كانون الثاني؛ وهو كناية عن البرد الشديد الذي يحدث في فترته. ويُعبّر عنه بالمثل الشعبي: (سعد دبح كلبو ما نبج، وفلاحو ما فلاح، وراعيه ما سرح). (سعد الذابح يموت كل كلب نابح).
- وأما سعد بلع؛ فيبدأ بـ 12 شباط وسمي بلع؛ لأن الأرض فيه تتبلع ماءها فتفيض الأنهار، وتمتلئ الآبار (بسعد بلع بتنزّل النقطة وتبلع)، (البرد قد انخلع).
- أما سعد سعود؛ فيبدأ من 26 شباط حتى 10 آذار، تدب خلاله الحياة في الأرض ويعبر عنه بالمثل الشعبي (بسعد سعود يببرد كل دفيان وييدفا كل بردان) و(بسعد سعود بتطلع المية بالعود).
- وآخرها سعد الحبايا؛ يبدأ بـ 9 آذار تزهّر الأشجار، وتسرح الحشرات، ويدب في الأرض ربيعها (بسعد الحبايا بتطلع الحبايا، وتتفتل الصبايا).
- وهناك المستقرضات وهي سبعة أيام: آخر أربعة أيام من شباط وأول ثلاثة أيام من آذار، وقد سموها بهذا الاسم: لاستقراض شهر شباط والذي يعتبر أقصر شهور العام من شهر آذار كي يطول وقت نزول المطر. وتسمى أيضاً أيام العجوز لأنها تقع في آخر الشتاء. وفي هذه الأيام يكون البرد في أشده، والأمطار غزيرة. ويقول شباط لأذار: (ثلاثة منك وأربعة مني لنخلي العجوز تولي).
- والأيام الحسوم تبدأ من 11 آذار ومدتها بين 6 أو 8 أيام. وسمّيت بذلك أيام ذات برد وريح شديدة.

- سقوط الجمرات الثلاث: تسقط الجمرة الأولى في 20 شباط، وهي جمرة الهواء فيشعر الناس بدفء الهواء. والثانية في: 27 شباط وهي جمرة الماء فيشعر الناس بدفء الماء والثالثة في: 6 آذار وهي جمرة الأرض فيشعر الناس بدفء الأرض. وختاماً نقول رحم الله أجدادنا لم يتركوا شيئاً إلا وقالوه فقد تركوا لنا في حكاياتهم وقصصهم كل ما هو جميل ومفيد.

المطلب الثاني الزي الشعبي للرجال والنساء

اللباس التقليدي الفلسطيني أو الأزياء الفلسطينية جزء من ثقافة الشعب الفلسطيني وتراثه الشعبي على امتداد تواجده في فلسطين التاريخية، بحيث يمثل كل ثوب جزء من الثقافة سواء كانت مدنية أو بدوية، ويرتبط تراث فلسطين بتنوع جغرافيتها؛ فالتراث في المناطق الجبلية يختلف عنه في المناطق الساحلية، فكل منطقة لها تراثها الخاص من عادات وتقاليدها تميزها عن غيرها.

كان الرجال يرتدون القمباز؛ وهو عبارة عن لباس طويل مشقوق بطوله من الأمام ويُرد أحد الشقين على الآخر ويربط ببند حريرية، وله فتحتان صغيرتان من جانبيه في أسفله.

ويضعون على رأسهم الكوفية (بلونيهما الأبيض والأسود)، والعقال (ومنه المرير الأسود ويصنع من شعر الماعز ويجدل كالحبل، وغالباً ما يتدلى منه خيطان على الظهر من مؤخرة الرأس، ومنه عقال الوبر ويصنع من وبر الجمل وهو أغلظ من الأول ويلف لفة واحدة على الرأس ولا يتدلى منه خيطان. ومنه المقصب، ولونه بني فاتح أو أسود أو أبيض، ولكنه مقصب بخيوط فضية أو ذهبية ولا يلبسه إلا الشيوخ والوجهاء على حطة.

أما لباس البدن للنساء فهو (فستان) وهو عبارة عن ثوب طويل وتلف على وسطها زنار من الحرير الخالص للسيدات، وأما الفتيات فيتركن الفستان مرصلاً بدون حزام.

وأما غطاء الرأس فهو عبارة عن حطة حريرية توضع على الرأس، وي طرح عليه منديل (عصبة تتعصب به المرأة فيكسو على رأسها).

ويحيي الفلسطينيون في 25 تموز من كل عام يوم الزي الفلسطيني؛ بهدف الحفاظ على تاريخ الأجداد وحمايته من السرقة والتهويد الذي يمارسه الاحتلال الصهيوني.



الشكل رقم (10) اللباس الشعبي في القرية

المطلب الثالث: الأكلات الشعبية

كان أهالي القرية يطبخون المقلوبة في أوقات العزائم وهي مؤلفة من (لحم غنم أو دجاج، ورز، وبصل، وبهارات خاصة، وزيت زيتون، ولوز محمص، وصنوبر)، وكان أهالي القرية يطبخون الملوخية، والمحشي، والمفتول، والمسخن في رمضان، والمسخن مؤلف من (خبز الطابون، ودجاج أو زغاليل، وبصل مقلي، وسماق، وزيت زيتون، وتوابل) كان أهالي القرية يطبخون (صباح الحصادين) في أوقات الحصاد وقطاف الزيتون وهي مؤلفة من البرغل والشعيرية يصب عليه اللبن الرائب، و يطبخون المناسف في أوقات الزفاف وهي مؤلفة من اللحم والرز واللبن، وكانوا يطبخون (السماقية) في حالات الوفاة وهي مؤلفة من (سماق حب وبصل وتوابل وزيت ذرة وطحين)، وكذلك تطبخ في حالات الفرح وعيد الفطر.

أما الحلويات:

فكانت الكعك البلدي من أبرز الحلويات التي تقدم للضيوف في الأعراس والأعياد، وهو الحلوى الشائعة في القرية أيامها بالإضافة إلى الأقرص المخمرة المعجونة بزيت الزيتون، والهيطلية، والقطايف، والهريسة، ورز بحليب، والخوية. وكان المطبخ في عين غزال يحتوي على أباريق من الشاي مصنوعة من التوتياء، وأطباق وأوان وقدر من النحاس، وكانت نساء القرية يطبخن عدة مأكولات منها:

الأكل الشعبي:

وهو الدائم المتداول يومياً مثل الخضراوات، وطعام الحبوب من رز، وبرغل، وحمص، وفول، وزعتر، ولبنة.

أكل المناسبات:

حيث يتم تهيئته في أيام الراحة والأعياد والولائم، مثل الشوشوبرك، والفريكة، والكبة بأنواعها، والكفتة، والمغربية، والملوخية، والحمر (المسخن). وأشهر أكلة شعبية فلسطينية هي المسخن؛ وهي تصنع من لحم الدجاج أو صغار الحمام (الزغاليل) المسلوق، ثم يوضع على الخبز المدهون بالزيت، والمفروش بالبصل المقطع والمطبوخ قليلاً ويرش عليه التوابل، ومن ثم يوضع في الفرن العربي (الطابون) حتى يصبح لونه أحمر ناضجاً بشكل لذيذ جداً، ويستخدم حب اللوز المبروش، أو حب الصنوبر للتزيين.

المشروبات:

القهوة المرة والحلوة، والشاي، والبابونج، والميرامية، ومنقوع الخروب، والحليب.

المطلب الرابع: الأغاني والأمثال الشعبية

من أبرز الأغاني التي كانت تردها النساء في أوقات الفرح والزفاف وغيرها.

في وقت الحمام كانوا ينشدن:

ورشوا لي العطر عليه وكل رجاله حوالبه

طلع الزين من الحمام الله واسم الله عليه

ووقت حنة العريس:

سبل عيونه ومد ايده يحنوا له
وش هالغزال إلي راحوا يجيبونه
حنوا العريس ولا تحنوا لي دياتي
يا ما أحلى النومه بحضين البنيات

ووقت حنة العروس:

يا أمي يا أمي طوي لي مناديلي
طلعت من الدار ما ودعت أناجيلي
يا أمي يا أمي حشي لي مخداتي
طلعت من الدار ما ودعت خياتي

المطلب الخامس: أوقات الفراغ والتسلية

الرياضة والنزهات:

لم تكن الرياضة في فلسطين قبل النكبة المشؤومة كما هي عليه هذه الأيام، بل كانت بدائية بسيطة، فالشيوخ كانت لعبتهم المنقلة، والضامة، وطاولة الزهر يروحون بها عن أنفسهم.

وكان من رياضة الشباب الصيد، يستعملون فيه الخرطوش، ويتجولون في البراري والوديان مسافات كبيرة، وأكثر ما يصيدون الحجل، والعصافير، والأرانب، والغزلان. وكان من أشهر الصيادين: عبد الكريم الشيخ عيسى، وطريف الغنام، وأحمد الحماد، ومحمد قاسم أبو القاسم. وكما كان معظم شباب القرية وصبياتها يمارسون هواية الصيد باستخدام الفخاخ والمقاييع.

وكان في المدرسة أنواع من الرياضة بسيطة، غير أن قدوم مدير نابلسي (إبراهيم الأدهم) إليها في الأربعينات حفز الرياضة فيها فذب فيها النشاط إذ تأسس فيها نادٍ رياضي ثقافي، وتم عقد عدة مباريات بين هذا النادي والفرق الأخرى من القرى المجاورة.

وكانت النزهة إلى البحر المتوسط هواية الجميع من رجال ونساء، وكانوا يستخدمون الخيل والحمير في الركوب ونقل المؤن وسائر المأكولات، وكان للنساء جانب منفرد ضيق من البحر يسمى (الطرفيات) وللرجال جانب مكشوف متسع يلعبون فيه سائر الألعاب.



وكانت الفروسية في تلك الأيام هواية يهواها الشباب، وكانوا ينظرون عليها على أنها ذروة الرجولة وعنوان الشجاعة والإقدام، فكانت تقام المسابقات بينهم خاصة في مناسبات الأفراح وعند ذهابهم إلى الزهات إلى شاطئ البحر.

الألعاب:

➤ كان للصبيان في القرية ألعاب كثيرة في المدرسة يتسلون بها ويقضون بها أوقاتهم، فكان منها: الركض، والقفز العالي، وشد الحبل، وسباق الثلاث أرجل، وسباق الأكياس والبطاطا.

➤ أما في البيوت والحواري فكان للصبية مطلق الحرية في اختيار الألعاب التي تروقهم وتحول بخاطرهم مثل:

التغماية (التي تربط فيها عصا على عيني أحد اللاعبين بينما ينطلق الباقيون ويختبئون، ثم يكون لزاماً على معصوب العينين أن يكتشفهم ويمسك بأحدهم ليحل محله في اللعبة)، أو الحجلة (التي يرسم فيها على قطعة من الأرض مربعات متجاورة ثم ينقل اللاعب قطعة من الفخار بقدمه داخل المربعات من دون أن تستقر القطعة على أي من أضلاع المربعات).

أو لعبة الدواحل (البنانير والتي يبذل اللاعب قصارى جهده في إصابة دواحل خصمه وذلك بنقفها وإصابتها عن بعد فكلما أصاب واحدة كسبها وحازها إليه.

وفي أيام العيد كان الأطفال يعمدون على سحاحيل تقام إلى حافة وادي الشامي، حيث يمكنهم المنحدر من التسحسل على صدورهم من الطرف الأعلى عند البيادر إلى الطرف الأسفل من بطن الوادي فيجدون في ذلك متعة وسعادة وحبوراً.

وكذلك لعبة الطاق طاقية، ولعبة الكبريت، وكذلك هناك أربعة ألعاب أخرى كانت ذائعة في القرية وهي القحشة، والمفايلة، وطار الحمام، حط الحمام).⁴²

المبحث الثالث: الحالة التعليمية في القرية

تأسست أول مدرسة في القرية خلال الحكم العثماني عام (1303هـ)⁴³ وكان عدد الطلاب فيها عام 1894م 10 طالباً.⁴⁴ لم تكن المدرسة كالمدراس الحديثة إنما كان التعليم بداية في المسجد، فقد كان الخطيب هو الذي يقوم بالمهمة وكان على المدرس أن يعلم طلابه القراءة، والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم، كما كان عليه أن يلقنهم شيئاً من تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن تاريخ الصحابة، وأن يدرّبهم على الكتابة بخط جميل. وبعد ذلك أصبحت المدرسة لا تقتصر على الدين واللغة والتاريخ والشعر، إنما أضيف إليها مادة الطبيعيات، والرياضيات، والصحة، والموسيقى، وغيرها.

وكانت العادة أن يقدم الأهالي للخطيب أجره من القمح، أو الطحين، أو البيض، أو الفواكه وما شابه ذلك. وكان أول من درس في المسجد حسب الروايات عن كبار أهالي البلدة شيخ يدعى محسن حسين الموسى، فهو رائد الكتاتيب في العشرينات، حتى إذا ما انتهى عمله عقبه شيخ من مصر، ثم جاء بعد هذا أستاذ من إجزم قوي الشخصية يسمى طه خديش، فتحول الكتاب في زمنه إلى مدرسة حكومية يتقاضى فيها الشيخ مرتباً قدره ثلاث جنيهات. وثم جاء من بعده الحاج كامل عرفات، ومن بعده جاء عبد الرحيم الكرمي، وفي زمنه بنيت أول مدرسة حيث قام الأهالي ببنائها، وكان التعليم للصف الرابع ولكن أجلّ عمل عمله الأستاذ الكرمي أن أقنع وجهاء القرية أن يرسلوا أولادهم لمدينة عكا لإكمال دراستهم. أقيمت المدرسة الجديدة على سفح جبل الرأس المطل على ساحة القرية الجنوبية، وقد تميزت عن معظم دور القرية التي كانت تبنى بالطين فكانت في نظر الصغير أفخم بناء في القرية؛ وهي مكونة من غرفتين كبيرتين، في كل منهما فصلان في إحداها الصف التمهيدي والأول، والثانية الصف الثاني والثالث.⁴⁵

لقد كان في قضاء حيفا عام 1901 عشرون قريةً لديها مدارس ابتدائية ومن بينها عين غزال، وقد ارتقى فيها التعليم إلى الصف السادس وزاد عدد المعلمين، وانضم إليها منهم نفر لا بأس به من أهل القرية ممن عددنا آنفاً ومن خارجها. ولم يكن هنالك تخصص للمعلمين بعد، ولا كان أحد منهم خريج جامعات، وأقصى ما كان يحصل عليه المدرس في فلسطين من شهادات هو شهادة الأدنى في التعليم، ثم شهادة الأعلى من بعدها، يؤديان بإشراف من دائرة المعارف ويتضمنان مناهج عن التربية والتعليم، وعلم النفس، والأدب

43 بلادنا فلسطين- مصدر سابق- ص655.

44 الموسوعة الفلسطينية- هيئة الموسوعة الفلسطينية- ط1- دمشق- 1984.

45 غربة الراعي- مصدر سابق - ص31.



العربي، وصرف اللغة، ونحوها. وكان الامتحان يعقد من قسمين نظري وعملي. أما القسم العملي فكان يؤدي في مدرسة من مدارس المدن الكبرى كالقدس وحيفا وغيرها.

وبعدما بنيت المدرسة الحديثة وبعدما انتقل عبد الرحيم الكرمي وحلّ محلّه عبد الهادي جرّار.

استمرت مسيرة التعليم في هذه المدرسة ولكن بتشدد كبير من الإدارة مما حمل العديد من الطلاب على ترك الدراسة والعودة إلى الأعمال العامة مع آبائهم، غير أنّه حدث من باب المفارقة أن كان في المدرسة أستاذ آخر من عنبتا يساعد في تلطيف الجو، ويدعى الشيخ محمد حجازي الذي كان خريج جامع الجزائر، وعلى غاية من الدماثة وحسن الخلق، رؤوفًا بالطلاب وساهرًا على منفعتهم مما ساعد على عودة الطلاب واستمرارهم في التعليم، وثم جاء الأستاذ أحمد الشيخ حسن وهو من بلعا فطال مكثه في القرية، وعمّ خيره على الطلاب، وكان هادئ الأعصاب متودّدًا وخلال فترة عمله كانت تقام احتفالات لختم القرآن الكريم في الصف الرابع؛ حيث كان يقوم الطلاب بإحضار حلوى الحلقوم التي تجمع وتوزع في احتفال مهيب على الأساتذة والتلاميذ فرحًا بهذه المناسبة الطيبة.

في هذه الأثناء أخذت بواكير الإنتاج تظهر وأزهاره تفتتح، فقد انتقل إحسان عباس من المدرسة الإسلامية بحيفا، والتحق بالمدرسة الحكومية الوحيدة هناك، ثم تبعه بعد سنتين محمد راجح جدعان، وبعد ذلك انضم إلى الركب بكر رشيد عباس، ثم عبد الرحمن مفلح السعد، ثم زيدان حسين السعد وهلم جرأً، وهذه أسماء بعض من أكملوا دراستهم من شباب القرية قبل الهجرة: "عقل محمد أبو الجعص، ومحمد أبو حسين وقد تخرج من صفد، وإبراهيم الحماد وتخرج من مصر".

وكان معظم طلاب عين غزال من الأكفاء، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الدكتور إحسان عباس الذي تلقى تعليمه في الكلية العربية بالقدس ثم عمل فيما بعد معلمًا في صفد.

كما نذكر من خريجي عين غزال اللاحقين الدكاترة فهمي جدعان، وتوفيق المرعي، ومحمد العصفور، ومحمد خير جدعان، وأسامة جدعان، وصبحي قاسم السعيد، ومهند جدعان، منهم من تقلد مناصب عالية في الجامعات، ومنهم من ألف كثيرًا من الكتب، ومنهم من حاز على جوائز ومكافآت.

ومن بين أبناء البلد الذين درسوا في مدرسة عين غزال وعملوا في سلك التعليم فيها:

محمد راجح جدعان الذي تخرج من كلية النهضة بالقدس، وعبد الرحمن مفلح السعد الذي تخرج من الرشيدية في القدس، وشكل من طلاب المدرسة فريقاً لكرة القدم كانت له صولات وجولات في كثير من المباريات التي جرت مع مدارس القرى المجاورة وخاصة مع فريق قرية إجزم، وبكر رشيد عباس الذي تلقى تعليمه في صفد، وزيدان حسين السعد تخرج من حيفا، وكذلك يوسف عبد الله الحماد الذي تخرج من عكا. وكان من جملة المعلمين الأغرار محمود الصفوري، وعوني اللبدي، وأستاذ ثالث من قرية الجش يدعى (أبو فخري). ونذكر من المديرين الذين عملوا في مدرسة عين غزال محمود عزابي، وبعده قدم إلى القرية مدير مثالي من نابلس يسمى إبراهيم الأدهم. وكان آخر مديري المدرسة قبل نكبة ١٩٤٨ نجيب الطيار من قرية شعب.⁴⁶ وكانت المواد التي تدرس في مدرسة القرية (اللغة العربية، اللغة الإنكليزية، التاريخ، الرياضيات، علوم طبيعية، الدين، الرياضة) ولم يكن في القرية أي مدرسة دينية.



الشكل رقم (11) مدرسة قرية عين غزال

46 - عين غزال كفاح قرية فلسطينية- مصدر سابق ص145.

الفصل الثالث: احتلال القرية ونضال أهلها

المبحث الأول: احتلال القرية وتطهيرها عرقياً وطرد أهلها

نقلت صحيفة ((نيويورك تايمز)) عن صحيفة يهودية قولها إن هجوماً شن على القرية بتاريخ 14 آذار 1948، دمرت فيه أربعة منازل تدميراً شاملاً. وقالت الشرطة البريطانية: إن امرأة فلسطينية قُتلت، وجرح خمسة رجال في ذلك الهجوم. وكانت صحيفة (فلسطين) أوردت نبأ حدوث هجوم على عين غزال قبل ذلك بأيام قليلة، أي في 10 آذار، لكن من دون ذكر للتفصيلات. بعد ذلك التاريخ بنحو شهرين، وقع هجوم آخر في 20 أيار، فقد قال أحد المخبرين لمراسل وكالة إسوشيتد برس إن الهاغانا اقتحمت عين غزال بعد أن أوقف القنصاة السير على طريق حيفا- تل أبيب. ولم يذكر شيء عن وقوع ضحايا.⁴⁷

كانت قرى عين غزال وجبع وإجزم تشكل ((المثلث الصغير)) إلى الجنوب من حيفا، وهذه القرى صُدت عدداً من الهجمات (الإسرائيلية) في الأشهر اللاحقة، وشكلت جيباً لم يتم احتلاله إلا مع نهاية تموز 1948.

وقد جرت ثلاث محاولات رئيسية لاقتحام القرى الثلاث، فأفشل المدافعون عنها أول محاولتين الأولين في 18 حزيران، و 8 تموز على التوالي؛ (في 18 حزيران قتل مسافران يهوديان قرب جبع، على إثر هذه الحادثة أُنذر سكان القرى الثلاثة على الاستسلام أو النزوح، لكنهم رفضوا تلبية الخيارين على حد سواء).⁴⁸

وخلال المحاولة الثالثة استغل الجيش (الإسرائيلي) الهدنة الثانية لشن هجوم قوامه قوات خاصة مستمدة من ألوية غولاني، وكرملي، وألكسندروني، وبدأت العملية في 24 تموز (وسميت عملية شرطي) اشتملت على قصف عنيف بالمدفعية، وقصف جوي بالطائرات استمر يوماً كاملاً، وفيما بعد كذب وزير الخارجية الإسرائيلي (شرتوك) حين قال لوسيط الأمم المتحدة (العملية في 24 تموز وإن الطائرة لم تستخدم). وفي 26 تموز أشارت وكالة إسوشيتد برس في نبأ لها وببساطة إلى أن الطائرات والمشاة الإسرائيلية نقضت الهدنة الفلسطينية بمهاجمة القرى الثلاث.

وعلى الرغم من شراسة الهجوم فإن احتلال هذه القرى لم يتم إلا بعد 4 أيام، وقد استمر الجنود (الإسرائيليون) يطلقون النار على سكان القرى أثناء فرارهم شرقاً على طريق كمبازة باتجاه وادي عارة وجنين والقرى الدرزية الواقعة على جبل الكرم، بعضهم في

47 جرح النكبة- مصدر سابق- ص358.
48 موريس- كتاب ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.



25 حزيران، وبعضهم في اليوم التالي، عدد من السكان قالوا بعد ذلك أن الجنود الصهيينة وطائراتهم اصطادوا بالنيران مرة تلو الأخرى اللاجئيين الفارين، وفي موجة الهجمات على القرى الثلاث قتل العشرات من القرويين ومن اللاجئيين الذين نزحوا مسبقاً من البلدات والقرى الفلسطينية التي احتلت من قبل.

ويقول المؤرخ (الإسرائيلي) بني موريس إن سكان القرى الذين وقعوا في الأسر أمروا بدفن 25-30 جثة محترقة في عين غزال، وأشار بعض التقارير إلى وقوع مجزرة في القرية، (الأمين العام للجامعة العربية عزام باشا اشتكى لدى الوزير برنادوت أن الجنود (الإسرائيليين) قد نفذوا أعمالاً بشعة خلال الهجوم وبعده، وضمن ذلك ادعى أن 28 شخصاً أحرقوا أحياء في إحدى المصادمات) غير أن المسؤولين (الإسرائيليين) نفوا ذلك قائلين: (إن الجثث أحرقت لأن أصحابها وجدوا أمواتاً، ولأنها كانت قد بدأت تتعفن).

وأوردت صحيفة ((نيويورك تايمز)) في ذلك الوقت أن ضباط الارتباط (الإسرائيليين) اعترفوا لمراقبي الهدنة التابعين للأمم المتحدة بأن تسعة من القرويين قتلوا في عين غزال، ولم تعثر الأمم المتحدة على أي أثر يدل على وقوع مجزرة، لكن محققها قدروا في أواسط أيلول عدد القتلى والمفقودين من القرى الثلاث بمئة وثلاثين وفق ما ذكرت صحيفة ((نيويورك تايمز))، بتدمير (إسرائيل) المنظم لعين غزال وجبع، وطلب من الحكومة (الإسرائيلية) أن ترمم على نفقتها كل المنازل التي تضررت أو دمرت خلال الهجوم وبعده.

برنادوت استنكر الهدم المنهجي لعين غزال وجبع من قبل الصهيينة، وقال برنادوت إن 8000 شخص طردوا من القرى الثلاث، وطالب بالسماح لهم بالعودة إليها. غير أن (إسرائيل) رفضت هذا الطلب.⁴⁹

يذكر يوسف أبو محمود ما يلي: أوقعت غارات الطائرات الصهيونية حوالي 30 شهيداً و35 جريحاً من أبنائنا، ذكر منهم جميل أبو رمانة، الحلاج سعد، محمد عبد الهادي، عثمان جابر، عباس الرشيد قاسم أبو محمود، عائلة أبي نحيف كلها، محمد سعد، صديقة زوجة صبري إبراهيم الشيخ، عبد الله العصفور، يوسف عبد الله خالد، الشيخ محمد أبو قاسم.⁵⁰

ووقعت عدة إصابات في بلدات أخرى، ولكن العرب رفضوا طيلة أيام عديدة الاستسلام أو الهرب من بيوتهم، عندما نفذت ذخيرة الحاج سعد وهو يقاوم في القرية اخترقت عدة رصاصات جسده، واستشهد وهو يقاوم اليهود الذين هاجموا القرية، وسقطت القرية في ليلة ال 25 تموز 1948 وخرج أهلها منها ولم يدخلها اليهود إلا بعد أربعة أيام بسبب خوفهم من وجود مقاومين فيها.

49 وليد الخالدي- القرى الفلسطينية المدمرة - مؤسسة الدراسات الفلسطينية- 1992- ص148.
50 جرح النكبة- مصدر سابق- ص361.



الشكل رقم (12) المجاهد محمد قاسم أبو القاسم

المطلب الأول: شهادات من أبناء القرية عن المجزرة وعمليات التطهير العرقي

لقد قاومت قرية عين غزال الصهاينة الغزاة مقاومةً شديدةً، واستبسل أهلها استبسالاً رائعاً، وشكلت هذه القرية مع قريتي إجزم وجبع ما يسمى بالمثلث الشمالي الصامد، حتى أن العدو لم يستطع دخولها إلا بعد أن دمرها بمعركة برية وبحرية وجوية رغم قلة المدافعين عنها، ورغم ضعف تسليحهم. وفي واقعة واحدة من قبل الطائرة قُتل 14 شخصاً وهم: جميل أبو ردانة، وعائلة أبو نحيف كلها، حيث قامت أربع طائرات بعد إعلان الهدنة بقصف البحر وبيادر أم الجمال، حيث قامت الطائرات بعملية خداع بحيث يعتقد أهالي القرية بأنها طائرات عربية، وبعدها قصفت ساحة البلد فاستشهد 14 شخصاً والناس تسمع الأخبار عند المختار.⁵¹



المطلب الثاني: نضال أهل القرية

شاركت القرية كما كل قرى فلسطين في المقاومة ضد الاحتلال الإنكليزي وجرت عدة معارك شارك فيها رجال من القرية (سليم الصعي، محمد حسين أبو خالد، ومحمود السعد وغيرهم).

لقد اجتهد الإنكليز في اتخاذ كافة الإجراءات من أجل سحق الثورة كمثل تفتيش البيوت، وتجميع الناس في الساحات العامة، وخلط السكر بالزيت والملح، والأرز والعدس والبرغل ثم أنهم كانوا يقتلون عدداً من الناس قبل المغادرة بحجة أنهم حاولوا الفرار.

وكانوا يجمعون أهالي القرية في ساحة المطامير، ومن ثم يقومون باعتقال من تدور الشبهات على كونه من الثوار، ثم يقومون باعتقالهم وتعذيبهم. وكان ممن اعتقلوا موسى صالح العميص، وعبد السلام عثمان؛ والذين كانوا يحدثون الناس عن العذاب الوحشي الذي تعرضوا له في محتهم. وبينما كان اليهود يتسلحون بكافة أنواع الأسلحة جهاراً وخفية كان الإنكليز يمنع العرب من اقتناء أي نوع من أنواع السلاح أو الذخيرة، وقد كان مصير من يقتني شيئاً من ذلك الزج في غياهب السجون ولربما الإعدام، ولذلك كان أهالي القرية يقومون بعملية شراء الأسلحة بكل خفية وسرية، وكانوا يسيرون بعيداً إلى الأحرش ليتدربوا على استخدامه، ومن ثم يقومون بتخبئته بعيداً عن أعين الناس، وكان هناك بعض الحرفيين المهرة من أمثال صالح الشيخ علي، وقاسم علي السعيد يصنعون البنادق بأيديهم، فكانوا يخرطون فوهاتها في حيفا، ويشذبون مقابضها الخشبية بأيديهم، ثم يصقلونها ويحسنونها فتصبح بنادق حقيقية تصلح للقتال ضد أعدائهم، وبعد ذلك يبيعونها للمحتاجين، فيسدون بذلك ثغرة من الثغرات ويساهمون بعملهم هذا في الدفاع والاستعداد، غير أن الأسلحة الرشاشة والمدفعية كانت قليلة جداً لديهم فكانوا يجوبون كل فلسطين لشراء الأسلحة وأحياناً كانوا يشترون من طولكرم، وأحياناً من غزة، وأحياناً من أريحا، ومن القدس، ومن الخليل فلم يتركوا مكاناً يمكن أن يجدوا فيه السلاح إلا وذهبوا إليه، وحتى أنهم كانوا يخرجون خارج فلسطين ويأتون بالسلاح كما حصل عندما خرجوا إلى سوريا وجلبوا بعض الأسلحة من هناك.

القرية في ثورة ال 1936

لم يرغب أهالي القرية كما هو حال الشعب الفلسطيني عن مجريات الثورة، ولم ييخلوا عليها بأولادهم وأموالهم فقد قدموا عدداً من الشهداء ولم تسقط القرية إلا بعد الهدنة بشهرين (24-7-1948) مع قريتي إجزم وجبع، وقصص بطولاتها كثيرة، منها على سبيل المثال: أسر مهندس الكهرباء إنكس⁵² وزوجته والحصول على جهاز لاسلكي، وقد روى لنا كبار السن ممن بقوا على قيد الحياة لغاية

52 عين غزال كفاح قرية فلسطينية - مصدر سابق - ص196.



الآن كيف كانت هذه القرى تقاوم، وكان الجيش العراقي يمددهم بالعتاد إذ كانت مناطق انتشارهم على بعد 20 كم من قرية إجزم ، ولكن بعد فترة قال لهم الجيش العراقي: لن نستطيع أن نمدكم بالسلاح، وهنا وقعوا في مأزق.

بعد صدور قرار التقسيم عام 1937 رفض العرب المشروع وعمت الإضرابات عموم فلسطين، وقد ساهم في هذه المرحلة العديد من المجاهدين ومنهم المجاهد سليم الصعبي، ومحمد حسين أبو خالد، ومحمود السعد من قرية عين غزال.

ومن الذين ينبغي التنويه إليهم الشيخ عطية أحمد عوض الذي كانت تتبع له فصائل كثيرة تتسمى بأسماء إسلامية مثل أبو بكر وعمر، وقد قامت بينه وبين الإنجليز معركة كبيرة في أحراج اليامون، واستشهد فيها الشيخ عطية عطية و15 نائراً معه، وكان من بينهم أحد أبناء قرية عين غزال (المجاهد محمد قاسم أبو القاسم) الذي أصابته صلية من طائرة في ظهره فخرجت من بطنه فأخذ جريحاً إلى مشفى حيفا حيث مكث فيه أسبوعاً، ثم ما لبثت أن فاضت روحه إلى بارئها مستبشرةً بنيل الشهادة وحسن الجزاء، وذلك عن عمر ناهز الـ28 عاماً بتاريخ 9-3-1938.

وقد قام محمد القاسم بعمليات كثيرة خاصة في حيفا حيث كان من مهامه اغتيال كبار الضباط، فقد وكل إليه مرة قتل قائد الطيران الإنجليزي، فأخذ يرصد تحركاته بين حيفا ويافا ثم نصب له كميناً شمالي قرية جبع في موقع يسمى وادي المغارة وقتله. واليوم هناك شارع باسم هذا المجاهد في مخيم اليرموك بدمشق.

كذلك أوكلت للشهيد مهمة تطبيق المقاطعة بين القرى العربية المجاورة والمستعمرات اليهودية، ولم يقتصر دور عين غزال في الثورة الكبرى على هذا الشهيد، بل كان هناك أعداد كبيرة من المجاهدين الذين ساهموا فيها نذكر منهم على مستوى القيادة: سليم الصعبي، وعلى مستوى الأفراد: إبراهيم الصعبي، ويحيى الخالد، ومحمد أبو عطا، والعبد العوض، ومحمد الصعبي، وأحمد أبو خالد، فقد شارك هؤلاء في المقاومة المسلحة في حيفا والتحق بعضهم في جماعات المجاهدين. كما دخل بعضهم في منظمة النجادة التي كانت حركة عسكرية على غرار التنظيمات الصهيونية. وكان من بين الذين استشهدوا في تلك المرحلة حسن الأحمد في معركة أم الدرج.

المبحث الثاني: القرية بعد النكبة

بعد ارتكاب العصابات الصهيونية المجازر في مثلث حيفا؛ إجزم وجبع وعين غزال، تم احتلال المنطقة في نهاية تموز/ يوليو 1948 وهجر آلاف الفلسطينيين باتجاه مدينة جنين في الضفة الغربية عن طريق عارة وعرة، فمنهم من سكن المدارس، ومنهم من سكن معرشات، ومنهم من سكن المخيمات، ومن ثم غادروا إلى الأردن وسوريا، وعدد قليل لا يتجاوز الـ(2500) فلسطيني تم نقلهم



في سيارات الجيش العراقي عبر مدينة جنين إلى العراق بقيادة قائد الفرقة العراقية التي كانت متمركزة في الساحل الفلسطيني الضابط عمر علي.

وتشير المصادر إلى أن (143 عائلة) إلى جانب بعض الأشخاص تشبثوا وآثروا البقاء في عين غزال بعد خروج الناس منها، إلا أنهم لقوا حتفهم على أيدي اليهود، كان منهم فيصل حسن، وقاسم أبو القاسم. وبعد ذلك هاجر أهل القرية إلى الأردن وسوريا ولبنان ومنهم من أقام في قرية الفريديس القريبة من القرية.

المطلب الأول: المحطة الأولى بعد الخروج من القرية

بعد دخول اليهود وخروج أهل القرية بأربعة أيام عاثوا فيها فساداً وإمعاناً في الصلف والوحشية، فقد عملوا أولاً على تدمير البيوت جزئياً، ثم أتبعوا ذلك تدميراً كاملاً بالجرافات حتى جعلوها أثراً بعد عين، (ويمكن رؤية أنقاض الجدران في أرجاء الموقع كلها) ولم يبق منها إلا مقام الشيخ شحادة والمقبرة التي ظلت شوكة في حلقهم، إلى أن أعادوا الكرة مرة أخرى في عام 1994 محاولين نبشها بالجرافات ومتعللين أن تلك العملية وقعت بالخطأ، غير أن الرجال الشرفاء من أبناء قريتي أم الفحم والفريديس انتصروا لرفات جدود أهالي القرية فسارعوا لوقف عملية الجرف تلك، ومنع الجرافات من إتمام عملها، ثم إنهم أعادوا بناء القبور التي دمرت وأقاموا سياجاً شائكاً يحيط بها، هذا وقد حول اليهود المحتلون القرية إلى غابة من الأشجار الحرجية، كما أنهم بنوا شريقها في منطقة المناطق مستعمرة سميت عين إيالة ظانين أنهم بفعلتهم هذه سيمحون اسم عين غزال إلى الأبد وناسين أن الله تعالى أقوى منهم وأنه لهم بالمرصاد.

وفي الرابع والعشرين من يوليو تموز من كل عام يحتفي المستوطنين اليهود في القرية بالذكرى السنوية لتأبين ما يصفونهم "الشهداء اليهود"، والذين قُتلوا من قبل مجاهدي القرية العربية المدمرة في يوم السبت الرابع والعشرين من يوليو تموز سنة 1948.⁵³



المطلب الثاني: أبناء القرية في الشتات

لجأ معظم أهالي قرية عين غزال المدمرة والمهجرتين إلى سوريا (مخيم درعا في مدينة درعا، ومخيم الرمل في اللاذقية، ومخيم النيرب في حلب، ومخيم اليرموك في دمشق) بالإضافة إلى انتشارهم في الضفة الغربية، وفي العراق وفي كثير من أماكن اللجوء الأخرى، ومازال أهالي قرية عين غزال في الداخل والشتات كغيرهم من أهالي قرى فلسطين ومدنّها ينتظرون العودة ويحتفظون بالأوراق (الكواشين) التي تثبت ملكيتهم للأرض، بالإضافة إلى مفاتيح بيوتهم في القرية.

وبالرغم من مرور أكثر من سبعة عقود على النكبة الكبرى، لم تتوقف معاناة أهالي مثلث الكرمل الذين طردوا من قراهم تحت وطأة المجازر الصهيونية المنظمة. ففي العاشر من نيسان/ أبريل 2002 ارتكب الجيش الصهيوني مجزرة مروعة في مخيم جنين في الضفة الغربية، الذي تعود أصول غالبية سكانه إلى قرى مثلث الكرمل، ذهب ضحيتها المئات بين شهيد وجريح، وذلك بعد صمود مشهود له، وتجددت فيه روح الوحدة الوطنية بين كافة الفصائل في مواجهة الاحتلال.

وفي عام 2012 تم تدمير أجزاء كبيرة من مخيمي اليرموك ودرعا، واستشهد المئات من اللاجئين الفلسطينيين، وهجر الآلاف منهم إلى المنافي القريبة والبعيدة، حيث يمثل أهالي مدينة حيفا وقراها ومن ضمنها قرى المثلث إجزم، وجبع، وعين غزال نسبة كبيرة من إجمالي عدد اللاجئين الفلسطينيين في سوريا.



الخاتمة

بعد مرور أكثر من 73 عاماً على النكبة وعلى اغتصاب فلسطين، واغتصاب قرية عين غزال وتهجير أهلها، لا يزال أبنائها متمسكين بحق العودة إلى قريتهم عين غزال، ولسان حالهم يقول: " نحن لا نريد أي بلد آخر، نحن نريد فلسطين كاملة من البحر إلى النهر ونريد أن نعود إلى قريتنا، إلى بيت أهلنا وأجدادنا، نزرع أرضنا هناك ونقطف ثمارها ونعيش على ترابها، ولا يمكن لأي جهة في العالم أن تمنعنا أو تمنع حقنا في العودة إلى أرضنا، وإن شاء الله سنلتقي على أرض فلسطين وفي قرية عين غزال".



نتائج البحث

تبين من خلال سياق البحث أن فلسطين كانت دولة عامرة و زاخرة عبر العصور، وأن المجازر الصهيونية وإفراغ القرى من أهلها لم ينجح في انتزاع فلسطين من قلوب وعقول أبنائها؛ الذين لا يزالون متمسكين بحقهم بكل شبر منها رغم طول زمن الاحتلال.

توصيات البحث

العمل على غرس حب الوطن لدى الأجيال المتعاقبة؛ من خلال التعريف بتاريخ وجغرافية وعادات وتقاليد وتراث القرى الفلسطينية عموماً .

ملحق الصور



بقايا جدران أحد البيوت المدمرة



أنقاض في موقع القرية (أيار/ مايو ١٩٨٧) [عين غزال]

قبر الشهيد محمد قاسم / مقبرة عين غزال قضاء #حيفا



عين غزال



درجات بيت المختار (لقب) عبد القادر أبو زليخة، مختار قرية عين غزال
المهجرة قضاء حيفا



السوامر



صورة لأحد الآبار بالقرية
عين غزال قضاء #حيفا



عين ماء القرية عين غزال قضاء # حيفا



قرية عين غزال والظاهر في الجهة المقابلة جبل الراس
علي الصعبي





الطريق إلى القرية



شجر الزيتون في القرية



الصار في منطقة جبل الراس



مدخل مغارة النمرية



مغارة النمرية من الداخل



جواز سفر صادر في القدس عن المندوب السامي البريطاني في فلسطين للفلسطيني
 امبدي احمد من قرية عين غزال زوجته اول شهيدة في القرية
 عام 1948م كتبها الصهاينة بدم بارد امام بيتها

جواز سفر فلسطيني فترة الانتداب



الكشافة عام 1947 وتظهر خلفهم القرية التي دمرتها العصابات الصهيونية



صورة للمقاتلين من القرية في حرب ال 1948



صورة حديثة للقرية



صورة التقطت من الجو ويظهر في الصورة موقع قرية عين غزال الاصلي والمستوطنات المقامة على اراضي القرية والمتمثلة بمستوطنة عين ابلااه غرب اراضي القرية ومستوطنة عوفرا شرقها

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- الجامع للإمام الترمذي.
- شهاب فتحي 2003، مدن الرباط، ط1 مصر، مركز الاعلام العربي.
- جدعان محمد راجح 1998 عين غزال كفاح قرية فلسطينية طن1، الاردن، عمان، دائرة المكتبة الوطنية.
- عباس إحسان 2006، غربة الراعي ط1، الأردن، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الخالدي وليد 2001، كي لا ننسى، لبنان، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- غيران فيكتور 1875 ط، 1 ص 302 .
- جابر أبو إبراهيم جرح النكبة، ج 1، ط1 مصر، الجزيرة، مركز الإعلام العربي.
- أبو ستة سلمان 1998 سجل النكبة ط1، مركز باحث للدراسات.
- الباش حسن 1979 الأغنية الشعبية الفلسطينية، دمشق، دار الجليل.
- الموسوعة الفلسطينية 1984 ط1، دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية.
- موريس بيني 2013 ولادة مشكلة اللاجئين.
- عدوي نايف جمال، وعدوي مجاهد حسام، طرعان التاريخ والإنسان.
- الدباغ مراد مصطفى 1991- بلادنا فلسطين- ج7- قسم2 من ديار الجليل جند الأردن 2



الفهرس

2	شكر وتقدير
3	إهداء
4	مقدمة
5	قيل في القرية
6	منهج البحث
6	أهمية وأهداف البحث
7	الفصل الأول: قرية "النشأة والتاريخ والجغرافية والسكان"
7	المبحث الأول: القرية منذ النشأة والتأسيس وحتى عام 1948
8	المطلب الأول: القرية في الفترة العثمانية
8	المطلب الثاني: القرية في فترة الانتداب البريطاني
8	المبحث الثاني: الجغرافية
8	المطلب الأول: الموقع والمساحة
10	المطلب الثاني: البنية المعمارية للقرية
14	المطلب الثالث: الخدمات في القرية من الناحية الإدارية والصحية
19	المبحث الثالث: الواقع السكاني للقرية
19	المطلب الأول: السكان
21	المطلب الثاني: أسماء العائلات وأصولها
22	المطلب الثالث: النشاط الاقتصادي في القرية



30	الفصل الثاني: البنية الثقافية والاجتماعية والتعليمية في القرية
30	المبحث الأول: البنية الاجتماعية والتعليمية في القرية
30	المطلب الأول: أعلام من القرية
32	المطلب الثاني: المرأة في القرية
33	المطلب الثالث: علاقة سكان القرية في القرى المجاورة
34	المبحث الثاني: البنية الثقافية في القرية (العادات والتقاليد)
34	المطلب الأول: عادات وتقاليد القرية
41	المطلب الثاني: الزي الشعبي للرجال والنساء
42	المطلب الثالث: الأكلات الشعبية
43	المطلب الرابع: الأغاني والأمثال الشعبية
44	المطلب الخامس: أوقات الفراغ والتسلية
46	المبحث الثالث: الحالة التعليمية في القرية
49	الفصل الثالث: احتلال القرية ونضال أهلها
49	المبحث الأول: احتلال القرية وتطهيرها عرقياً وطرد أهلها
51	المطلب الأول: شهادات من أبناء القرية عن المجزرة وعمليات التطهير العرقي
52	المطلب الثاني: نضال أهل القرية
53	المبحث الثاني: القرية بعد النكبة
54	المطلب الأول: المحطة الأولى بعد الخروج من القرية
55	المطلب الثاني: أبناء القرية في الشتات



56	الخاتمة
57	نتائج البحث
57	توصيات البحث
58	ملحق الصور
72	قائمة المراجع

